

تجلیات مدرج

٣٠٠٢

مجیب الرحمن عامر



ایلیٹ للنشر
والتوزیع

تجليات مدرج ٢٠٠٢

مجيب الرحمن عامر

٢١٩٩ / ٢٠١٥ ط١

الترقيم الدولى / ٩-٠٠١ - ٧٨٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

رئيس لجنة قراءة د/ سالم ابراهيم سالم

مدقق لغوي أ/ محمد فهمي

المراسلات : ٢٤ ش سيد درويش

كوم الدكة - إسكندرية

ت : ٠١٢٢٤٢٧٢٣٢٧

: ٠١٠٢٢٦٦١٦٣٢

Dar.lilite@gmail.com

lilitepublishing@gmail.com

إهداء

إلى أمي في مرقدها..

عسانا نلتقي في الحياة الأخرى ..

obeikan.com

توطئة

هذا الكتاب تأخر صدوره أربعة عشر عامًا ..

لا تعجب عزيزي القارئ ولا تتمم، صدقني قبل أن تعرف الحكاية..

مازلت أذكر اليوم الذي ذهبت فيه إلى مطبعة بسكالس بوسط البلد، وهي مطبعة عتيقة يملكها عجوزٌ وزوجته، وهما يونانيان من بقايا العصر الذهبي لوسط البلد.. ذهبت لهما وكنت وقتها طالبًا بالشهادة الإعدادية في مطبعتهما وأنا أحتضن مجموعة من الأوراق المسطرة والبيضاء وقد تراصت وراء بعضها بعناية داخل دوسيه أحمر اللون.. استقبلتني الخواجية مارتا بحفاوة، ودعتني إلى مكتبها بالدور المسروق (الميزانين) داخل المطبعة.. وقدمت لها أوراقتي، وقلت لها: هذا مجموع ما كتبت خلال الإجازة الصيفية وأريد أن أنشره في كتاب واحد.. كان المخطوط بالأوراق مجموعة كبيرة من الخواطر، وقصتين إحداهما من خيالي، والأخرى سمعتها من والدي، وقت بصياغتها.. قلبت المرأة العجوز في الأوراق ذاهلة، ثم لم تتمالك نفسها من الضحك وهي تقول بلكنة عربية متكسرة: إن مطبعتما -هي وزوجها- إنما تطبع الكروت الشخصية، وكروت الدعوة لحضور الأفراح وما إلى ذلك، وأنها مجرد مطبعة وليست دارًا للنشر! بالطبع رفرفت فوق رأسي خيبة الأمل، وكأما كانت تصفعي بجناحيها على قفائي على ما أبديت أو أسررت من السذاجة وما عقدت من الآمال!

لكنني لم أياس، ولمست أوراقى وعدت أقلب في مكتبة والدي، ووجدتني أكتب قائمة بدور النشر التي وجدتها على أغلفة الكتب التي وقعت تحت يدي.. وبالطبع قررت أن أبدأ بدور النشر القريبة من مسكني.. كان أقربها، مكتبة مدبولي بميدان طلعت حرب.. تشجعت، ورتبت أوراقى من جديد، وطلبت مقابلة صاحب المكتبة شخصيًا.. وكانت المفاجأة! أني كنت أتحدث إلى الحاج مدبولي بالفعل.. كان رجلًا متواضعًا، لم يمنعه صغر سني من أن يتجاذب أطراف الحديث معي حول ما كتبت.. توقعت أن يأخذ مني الملف الأحمر بعد أن ينهر بكتباتي.. على وعد النشر في أقرب فرصة.. هكذا تخيلت.. ولكنه.. في الواقع.. ردني ردًا جميلًا.. وكنت قد أخبرته في ثنايا الحديث عن فكرة كتابي القادم، مسرحية عن حياة الخديو إسماعيل؛ فطلب إلي أن أقدم عليه العام القادم بهذا العمل مكتوبًا.. وزاد على ذلك بأن سامني مجموعة من المراجع والكتب التي تناولت الخديو إسماعيل ومسعاها.. وفورًا شرعت في التحضير للكتاب، وأنجزت ماتيسر لي أن أنجزه، ثم فتر حماسي، وانشغلت بالثانوية العامة، ثم الدراسة بقسم العمارة في كلية الهندسة، وظل ما كتبت والمراجع حبيسة أحد الأدراج حتى يومنا هذا.. وبغض النظر عن أن المشروع لم يكتب له التمام.. لكن ما أعطيت من تشجيع منه.. كان كافيًا بأن أنسى ما لقيت من العنت والتثييط من غيره.. وتلك حكاية أخرى.. أو حكايات!.. ورغم دراستي المنتظمة للهندسة المعمارية، لكن ذلك لم يمنعني من نشر ما كنت أدون من كتابات في مجلة الحائط بالقسم.. كانت كتابات مختلطة ما بين المقال والخاطرة والمسرحية القصيرة... لم تحظ بالانتشار وإن حظيت بالقبول والرضا.. كنت أقوم بنشرها وأستمع إلى تعليقات القراء، ثم أدون بعضها

كما كنت أنشر بعض المقالات الطلابية في مجلة مدرسية اسمها: العالم بين أيدينا..صرت فيما بعد المحرر العام لها كما صرت رئيسًا لتحرير مجلة الحائط في قسم العمارة بالجامعة.. ورغم ذلك، فقد كنت أعني بترتيب كتاباتي وجمعها.. ربما لأنني كنت أتصور بسذاجة أنها سوف تصبح يومًا ما «تراثًا» يُقرأ! وربما أنجزت بعض الكتابات ولم يكن لها حظًا من النشر لسبب غير معروف.. و كان ما ألهمني حال الإعداد لهذا الكتاب تجليات مدرج ٢٠٠٣ التي بدأت كتابتها خلال السنة الإعدادية بكلية الهندسة وسيأتي الحديث عنها.. وكان منها بعض المسرحيات القصيرة، أو المشاهد المسرحية، وإن لم تتخذ بعد قالب الفانتازيا العبثية، وكذلك بعض المحاولات القصصية، وإن غاب عنها الحكمة، أو تاهت الشخصوس في بحر هادر من الأحداث.

على أية حال، فالكتاب الذي بين يديك هو حلم وجهد، داما أربعة عشر عامًا، وإن لم يحمل في طياته النتائج الفعلية بالطبع وبفعل الزمن، والتطور والتقلب بين القراءات والتجارب، ولكنه يظل في النهاية محاولة من ضمن المحاولات التي اقتربت من النور فأوشكت أن تخرج إليه.. فإذا خرجت هذه المحاولة بالفعل صارت كيانًا ملموسًا ومنفصلًا عن الكاتب؛ لأنها عبرت عنه في فترة من فترات حياته، ثم صار التعبير يعمل ذاتيًا في عقول القراء وقلوبهم؛ فيتقبلونه أو يرفضونه كشأن سائر الأفكار والتعبيرات في مجال الأدب وغيره..

وبالنسبة لعنوان الكتاب، فهو يحمل أغرب ما مر بي من ذكريات، ولأن مدرج ٣٠٠٢ الشهير بكلية الهندسة، جامعة القاهرة المعروف باسم مدرج إعدادي، وهو محفور في أذهان طلبة الكلية منذ عقود؛ لأنه يمثل التجسيد الفعلي لصدمة ما بين الدراسة الثانوية، والدراسة الجامعية

(الهندسية) ، وهي الصدمة التي جعلتني أدون مشاهداتي ومشاعري على هيئة خواطر، كنت أكتبها، ثم ألقيا على بعض الأصدقاء في المدرج؛ فيتضحكون تارة، ويستحسنونها تارة أخرى أو يستزيدونني، والحق أن دراستي بقسم العمارة في ذات المبنى الكائن داخله مدرج ٣٠٠٢ لم تمنعني من المرور عمدًا من ناحية المدرج واختلاس النظر لطلبة الإعدادي وهم جلوس أثناء المحاضرة، وكنت أرى فيهم -على كونهم مزيجًا بشريًا عجيبًا- طوفانًا قدم ليلتقي العلم داخل قاعة مهيبه، هائلة الجدران، قائمة الألوان، جامدة الأثاث كأنه الصخر، تنصهر فيها أنفاسهم، مثلما تنصهر عقولهم بما يفهمون أقله ولا يعقلون أكثره، ثم يُفاجأ الجميع بأنه قد انتهت المحاضرة، ثم انتهت الدراسة، ثم أنهم امتحنوا؛ فنجحوا، أو رسبوا.. كل على شاكلته.. ولكل مجتهد نصيب، على أي حال فسوف يمتلئ المدرج بغيرهم في العام التالي ويدور الزمان دورته..

أما محتوى الكتاب، وتنوع موضوعاته ما بين القصة، والقصة القصيرة جدًا، والمسرحية، والأفكار إنما يستهدف الخروج من القوالب الأدبية والتصنيفات التي درج عليها القراء.. وترمي إلى التخلص من فكرة النمط وتصنيف النمط.. كما أن رؤية الكتاب مرتبطة نوعًا ما بالحركة التفكيكية في العمارة deconstruction وفي الأدب ترتبط بالدراسة العبثية Absurdism التي رأيناها في كتابات كامو ويونسكو وبيكت، وظهرت بناءً على مستجدات ثقافية، ومجتمعية، وسياسية، ولا بد أننا حاليًا نلمح هذه المستجدات في عالمنا العربي الموازي على نحو أكثر بؤسًا وطرافة معًا.. مما يحدو بنا إلى استخدام نفس النموذج، مع التحرر منه على نحو مستساغ للقارئ العام كان هاويًا للأدب أم لا.

على أن بعض أفكار هذا الكتاب تبدو مألوفاً للبعض؛ فإنها تبدو

غير مألوفة، وغير معقولة لبعضٍ آخر.. وهو أمر منطقي؛ لأن الكتاب لا يقدم نمطًا واحدًا، ولا يعرض لتجارب حياتية متماثلة، وإنما هو صحبة من الأفكار، تمت صياغتها بأساليب شتى، وفي سياقات جد متغيرة قد يألف قارئها بعضها وقد لا يألف.. بل قد ينفر من بعضها نفورًا.. فيما يقبل على بعضها إقبالًا.. وهذا هو الغرض من الكتاب.. وهذه هي فكرة الكتاب!

مجيب الرحمن عامر

القاهرة، نوفمبر ٢٠١٤

obeikan.com

كيف تقرأني

عزيري قارئ الكتاب.. هذه محاولة من الكتاب لتعريف نفسه قبل أن تشرع في مطالعته.. ولندع له الفرصة كاملة غير منقوصة، ولا مجتزأة:

«قارئ العزيز.. لا بد أنك سوف تكون في حيرة في تصنيفي.. فلست كتاباً مؤلفاً من مجموعة مقالية أو مجموعة قصصية.. ولست عملاً مسرحياً ولست ديوان شعر.. فلا تجهد نفسك بهذه الحيرة.. صنفني في ذهنك كيفما شئت.. وضعني في مكتبتك حيثما شئت..»

محتويات الكتاب الذي بين يديك متنوعة، وهي على تنوعها قد تحمل مضامين محددة وإن اختلف أسلوب طرحها.. هذه المضامين هي نظرة الكاتب للحياة ولنفسه، وما مر عليها من الحوادث.. غالباً ما سوف تختلف معها لأننا بشر.. والبشر مختلفون..

لك أن تنتقي مني ما تشاء وتترك ما تشاء؛ فلن يؤثر ذلك في السياق العام.. وإن كان من الأفضل أن تلم بالموضوعات كلها إلماماً.. كما أنه ليس من بأس عليك إذا بدأت مطالعتي بأواخر صفحاتي، أو انتهيت بأوائلها.. وربما تبدأ أنت من أوسطها.. ليس ذلك مهماً سواءً تصنيفي، أو تقسيمي، أو ترتيبي.. إنما المهم هو معايشة كل حالة من حالاتي، ومعايشة الانتقال من حالة إلى حالة!

هي إذاً حالات منفصلة ومتصلة معاً.. قد تتمثل في ذهنك ككيانات منفصلة، ثم هي في الواقع كالأعضاء للجسد الواحد.. أو كأنهم شخوص قد لا يعرف

بعضهم بعضًا، ثم هم على ذلك يجمعهم دمْ واحد، ورابطة واحدة.. وربما تتبدى هذه الحالات كلها لك كأنها شيء واحد من الأساس.. على أي حال، فإن مرمى الكتاب الذي بين يديك يتجاوز فكرة الانفصال أو الاتصال مثلما تجاوز التصنيف والترتيب.

أخيرًا قبل المطالعة..

لعلك سوف تتساءل بعد أن تُغلق دفتي الكتاب «ماذا فهمت؟».. لا تقلق لأن هذا يعني أنك فهمت أكثر مما تتوقع!

هولاء
قصص قصيرة

obeikan.com

الأسطى نبوي!!

كنت يومها على موعد مع «الأسطى نبوي» وهو من مشاهير أسطوات فن «رش الدوكو»، استقدمته ليضفي لمسته (التتش) على وحدات المطبخ بشقة الزوجية، وما أدراك ما تجهيز شقة الزوجية.. ما علينا.. انتظرت حضوره.. وطال انتظاري وحيداً، وكانت الدقائق الستون -بالنسبة لشخص يكره «اللطة» مثلي- كوحوش مفترسة يجتمع بعضها إلى بعض استعداداً لهجوم همجي كاسخ، لولا أن حضر الأسطى متبخرًا في أناقة متواضعة وبابتسامة كشفت عن أسنان لكها التدخين والإهمال قال: إتأخرت عليك؟

- لا.. أبداً!! قلتها وأنا أجز على أسناني.. وأضمر له في نفسي قولاً وإشارة!!

شرع الرجل الأربعيني في تجهيز رشاشه، ثم أخرج من حقيبته ما يشبه الفوطة فتلم بها.. حتى تذكرت الرجل المثلث.. محترف نسف خطوط الغاز في صحرائنا الشرقية..

- معلش يا باشا.. أصلي عندي ربو.. بعيد عنك.. قال ذلك وجفناه يضيقان بما يعني أنه يتسم من وراء الكمامة!

ضحكت له، وبدأت أفكر في كبد الحصول على لقمة العيش، فيما انطلق أزيز رشاش الدوكو يعلو فوق أفكاري، وصوت الأسطى يتحدها لينصحنى..

- «خد لك ساتر يا باشا.. غلط على سدرك (يعني صدرك).. إلا إذا كنت متكيف!» ثم ضحك ضحكة تناغمت مع صوت المكينة ليصنعا سويًا نشازًا لحظيًا..

انتحيت جانبًا لأقوم بإعداد كوب الشاي.. تناوله من يدي شاكرًا وهو
«يفصل» المكيئة، ثم جلس على الأرض متربعا وأسند ظهره للحائط وهو
يميط اللثام عن وجهه.. فسحبت كرسيًا بجواري ودعوته للجلوس عليه..
- أحلى قعدة في الدنيا قعدة الأرض يا باشا.. علمونا نقعد وناكل وننام عليها..

-حتى لو في كراسي وسراير؟ هكذا قلت بسداجة دون تفكير..

ضحك نصف ضحكة هازئة حريصًا على ألا تسقط السيجارة السور من بين
شفتيه!

- لو شفت الكراسي والسراير اللي في بيوتنا يا باشا حتعرف إن قعدة ونومة
الأرض أجدع!

هممت أن أعقب أو أستفسر، لكن خشيت عليه من سداجتي، أوخشيت
على نفسي من سخريته! فأمح ارتباكي وقال متلطفًا:

- بس ان شاء الله تكون سكنة خير وهنا عليك يا باشا.. ثم رشف من
الكوب رشفة عالية الصوت، لم يسمع بسببها ردي عليه بالشكر وتقديم المشيئة!
ومضت لحظات قبل أن يفرغ من كوبه، ويطفي سيجارته، ثم ينتصب واقفًا
وقد أعاد الكامه إلى وجهه ليستأنف العمل.. وفجأة! التفت إليّ وقد نزع
كامته قائلاً:

- بمناسبة السكنة الجديدة يا باشا.. حبيت أقولك حاجة غايبة عن ناس
كثير..

- اتفضل قول يا أسطى نبوي (قلتها بلهفة، وعقلي يستعد لحفظ معلومة تقنية
أو حرفية).

- حبيت أفكرك إن الجار قبل الدار!!

ابتسمت ابتسامة متأرجحة بين الامتنان، وخيبة الأمل في تحصيل معلومة جديدة لم يفهم هو مغزاها وواصل:

- ثلاث حاجات متدخلش على أهل بيتك بيهم قبل ما تعدي على جارك، وأشار بتشنج في وجهي بأصابعه: السبابة، والإبهام، والوسطى!

ومرت ثوانٍ وأنا أتأمل أصابعه المصبوغة بالدوكو الأبيض مفكرًا في الأشياء الثلاثة!! فعاجلني:

- الكباب والمانجة (المانجو).. صحيح حاجات غالية وف السنة عيالك حيشوفوها مرة بالكثير.. إنما ريحتها فايحة، والعين فلفت الحجر لمؤاخذة.. اعزم على جارك، واكسر سمه عشان خاطر العيال!!

لم يظهر على وجهي أي تعبير، تفرس الرجل في، فأدرك أن النصيحة لم تلق قبولاً عندي.. وتحركت أصابعه تتحسس الكامة وهو يعمن النظر في قسبات وجهي، ثم صرف وجهه وهو يهم بتشغيل الرشاش.. عاجلته هذه المرة :
-إنت قلت حاجتين يا أسطى نبوي.. إيه هي الحاجة الثالثة؟

قال متفلسفًا وهو يهز رأسه:

- الحاجة الثالثة أهم عندك وعند جارك من الكباب ومن المانجة!! سعرها أغلى وريحتها أحلى!!

قلت بلهفة: هي إيه؟

قال بلهفة أكبر: البانجو!!

قالها ووضع لثامه.. وقبل أن أفيق من دهشتي انطلق أزيز رشاش الدوكو ليصم أذني، ويملاً الفراغ من حولي..

عبده.. مطرب السطح!

قد يجد ساكنو الأدوار العليا ميزة أو أكثر، يهون عليهم صعود السلم الشاهقة (إذا كانت العمارة عارية من المصاعد) .. وقد تظهر لهؤلاء ميزة في ارتفاعهم عن الأرض، أو أخرى في اتصالهم بالسماء.. فإذا صخبوا لا يسمعون المتطفلون من مارة الشارع، وإذا ابتهلوا ظنوا أنفسهم ملاً سماوياً ينتمي في أصله إلى التراب..

ولكن يمكن الجزم بأن هاتين الميزتين لا تزالان رهناً الافتراض النظري.. يتحداه بقوة واقع «عملي» هو ببساطة أن ساكن الدور الأخير - مثلي - رغم أنه الأعلى عن أضواء وزحام الشارع، ولكنه الأدنى من جاره ساكن السطح الذي أراه - بالتالي - أفضل حالاً!!

مرت هذه الخواطر في ذهني سراعاً وأنا أقلب بصري في السماء، وهي تعصر السحب عصراً، ينثر قطرات الغيث على خلق الله من بشرٍ وشجرٍ ودواب.. وبدأت أتمهياً للدعاء.. رفعت رأسي أكثر.. مددت يدي.. تنهدت وأنا أسبل عيني في تبتل وقلت:

- يارب ...

فلم تتم الكلمة حتى صدها كلمة أخرى، وجملة جاءتني من فوقي في لحن..

- يا ليل!! يا ليل السهاري التعبانين يا بابا!!!

وكانت الجملة افتتاحية لوصلة من الدندنة والصفير، أعقبها «طقطوقة» يبدو

أنها من نظم وتلحين مؤديها.. لأنها ببساطة تحوي جملاً وألفاظاً يعاقب عليها القانون!.. أما المطرب فهو « عبده» ولا أعلم له غير هذا الاسم، حسبما يُقال له كل صباح على مسمع مني: اتبيل إصحى يا عبده.. بقينا الضهر!! ومنطقيًا أن ينام عبده للظهر إذا عرفنا أنه ينجي « ليل السهاري التعبانين » حتى مطلع الفجر ..

وعبده شاب في الثلاثينات.. لم أره، ولم ألتق به.. ولكن قيل لي إنه يحمل شهادة متوسطة لم تؤهله لأي عمل؛ فاحترف الصعلكة في الطرقات نهارًا والغناء على السطح ليلاً..

أما سهراته فوق سطحنا فلا تكاد تخلو -غالبًا- من الجوقة، وهم نفر من أصحابه، يرددون أغانيه، ويستحسنون ألقانه فضلًا عن صوته المحرّج من أثر الأعجوبة ذات الأنفاس.. المسماة بالجوزة!

ويبدو أن جوقة عبده ليست أفضل حالًا منه، إذ يوحد الجميع اليأس، والسخط على الحياة، ماثما يفرقهم ضوء النهار، حتى أن ضجرهم يتعدى الحياة إلى ما بعد الموت..

سمعت أحدهم يقول لعبده:

- هات ولعة..

أجابه: خد.. ربنا يجعلك من أهلها! .. ثم أمّن الموجودون في صوت واحد! ويومًا سمعت عبده يغني عن حبه لفتاة سمراء.. راح مرة بعد مرة يتغزل في لونها الأسمر حتى سأله أحدهم:

- هو مفيش حاجة في البت دي غير سمارها؟!

- أصلها كانت دايسة بنزيم (بنزين) على الآخر.. يا دوب شفت لونها.. مش

كفاية اللون ولا إيه؟

- أو مال حبيتها ازاي؟!

- محبتهاش لسه .. إنما فوانيسها مجناني!!

وغاصت الجوقة في بحر من الضحك، فقد كان يقصد سيارة فارهة سوداء!
لا أذكر كم مرة سمعته وهو يدندن بألحانه الفاحشة، الساخطة على الحياة، أو
يتغنى مع رفاقه بقصص عجيبة ساقطة، أو قل كم مرة شمّ أنفي رائحة الدخان
الأزرق.. ولكن مرة واحدة سمعته وحده يحاول تلحين هذه الجملة..

- فينك يا حظ؟!

وظل يرددتها حتى بكى وانتحب.. فقررت مترددًا أن أصعد إليه في اليوم
التالي، ربما أستطيع مساعدته..

وفي الصباح، استيقظت على جلبة تدب فوقي، وصيحات ترددت بين جنبات
السطح.. تصرخ:

- حدش شاف عبده يا جماعة؟

واختفى عبده...

الشيخ الكشيبي

هو الشيخ «المؤسسة».. لأنه إمام مسجد كبير بوسط البلد.. وفقهه وما جاوره من زوايا.. ثم إنه مقرئ، ومنشد، عذب الصوت.. يثير صوته في نفسك شجونًا إذا حضرت له «مأتمًا» أو طربًا إذا كنت مدعوًا «لعقيقة» أو مناسبة دينية يصدح هو فيها.. وهو فوق كل ألقابه له «راقٍ» للمرضى والممسوسين، وأحيانًا حانوتي، يقف على إحدى بوابات عالم البرزخ..

و الكشيبي.. على ذلك.. رجل جاوز الأربعين بقليل.. ريفي، منوفي النشأة.. ويرى دائمًا أن منوفيته تغلب على ريفيته.. ومع ذلك فلا يكاد يعرف أن أحدهم من المنوفية حتى يتمثل في لحن.. - ثعبان على الحيط ولا منوفي في البيت! ثم يقفه متراجعًا برأسه حتى تنزلق عمامته أو تكاد.. وربما رد عليه أحدهم :

- ألسنت منوفيًا يا مولانا؟

- بلى، ولكن.. منا الصالحون ومنا القاسطون.. كنا طرائق قَدَدًا!

وقد تجد مكتب الشيخ الصغير بالمسجد، يعجج بالسائلين، وطالبي الفتوى بعد كل صلاة، ثم يقتصر من بعد العشاء على أصفياء الشيخ أو جلسائه حتى ينتصف الليل.. وهناك على ضوء مصباح «سهاري» تجد القوم غرقى حول الشيخ في بحر من طرب.. إذ ينشدهم الشيخ حينًا، ويتجاذب معهم قطوفًا في الأدب والحكمة، وما يُسمر فيه أحيانًا.. ونادرًا ما ينجو جلساء الشيخ من القفشات «الكشيبية» وهي مقالب لاذعة، يصيب بها شيخنا

ليسري عنهم.. يوماً قابل جلساءه بوجه متجههم عبوس، فلما سُئل عن ذلك أجاب ..

- أخبروني «أحبابنا» في أمن الدولة إن في اجتماعنا كل ليلة مخالفة لقانون الطوارئ.. ومن ثم فقد قرروا إيقاف مخبرين للتحري عنكم، أو القبض عليكم إذا لزم الأمر .

- وماذا فعلت يامولانا؟

- حاولت إيضاح الموقف، لكن لا فائدة، وسوف يُجرى توبيخ في الأوقاف، وربما أوقفوني عن العمل!

- وهل علمت متى يجيء هؤلاء؟

- نعم.. وهم في الطريق إلى هنا ..

قالها، فهب القوم كلهم مرة واحدة، فاصطدم بعضهم ببعض، والشيخ قائم بينهم، يقول ملحنًا :

- تعيشوا وتأخذوا غيرها!

والمفارقات بين شيخنا، وبين مساعده، خادم المسجد «سالم» كثيرة متعددة.. ربما لأنهما «بلديات» وربما لأنهما يختلفان على تقسيم «النفحات» بينهما.. والنفحات -والتعبير للشيخ- هي ما يوجد به رواد المسجد على المسجد.. من مأكل وكساء.. لوجه الله، أو نظير السماح لبعضهم برفع الأذان واكتساب ثوابه! من هذه المفارقات، ما وقع في شهر رمضان وعرفه الناس «بحادثة الكنافة» عندما أهدى أحد المصلين للشيخ صينية من الكنافة وشيئًا من الطائف، وقدم جلساء الشيخ، يسامون عليه قبل التزاويح، فسألوه -كعادتهم- عن الهدية والهادي.. وجاوبهم -كعادته- مهملًا:

- هو رزق ساقه الله إلينا.. يصيب برحمته من يشاء..

وذهب الشيخ يؤم الناس في صلاتهم، بينما تسلل لصٌ جائع إلى غرفة الإمامة، فأصاب من الكنافة ما أصاب، وترك القطائف على حالها.. وصُعق الشيخ، وهو يرفع عن الصينية غطاءها، ثم خرج يمسك بخناق سالم وهو يصرخ على مسمع ممن بقي من المصلين :

- عملتها يا شره يا ابن الشره..أكلت الكنافة كلها يا لص يا ..

- كنت واقفًا على « الجزامة» ولم أتحرك.. بل أكلها عفريت من الجن لأنك نويت إخفاءها عني.. أحسن!!

وهرع المصلون يفصلون بينهما، وراحوا يجذبون الشيخ من قفطانه قائلين :

- أكيد مش هو يا شيخنا..

وهو يصيح في حدة :

- مفيش غيره ممكن يعملها، والدليل قطائفي التي لم يقرها..
ومعروف للشيخ أن سالمًا لا يأكل القطائف ..

لم يكن للشيخ آراء معلنة في السياسة، ولكنه دائمًا كان من أنصار الحياة في ظل الحائط.. فلم تكن خطبة الجمعة التي يلقيها سوى درسًا في مكارم الأخلاق أو عبرًا من السيرة.. غير أن أحداث الثورة المتسارعة، جعلته يشعر بواجبه تجاه «جمهوره» من رواد المسجد..
وقف على المنبر يوم جمعة الغضب فقال :

- عودوا لدياركم.. فالخروج على ولي الأمر حرام..

فانبرى له إثر ذلك نفر من الشباب بالصياح معترضين ، لكنه واصل خطبته

غير أبيه؛ ما دفع بعضهم للقيام إليه، وإنزاله عنوة من فوق المنبر، وبصعوبة أفلح رواد المسجد في تخليصه من أيديهم.. ولولاهم لفتكوا به.. وفي الجمعة التي تلت جمعة الغضب، قرر الكشيبي أن يشار لكرامته، وارتأى لنفسه مقارنة معارضييه (معارضيه النظام) حجة بحجة، فوقف على المنبر يكرر فتاوى الأئمة في الخروج على الجماعة، وشق عصا الطاعة، لم يمهله القوم، فحملوه حملًا، وأقاموا أحدهم مكانه خطيبًا وإمامًا في الصلاة! ولم يتدخل رواد المسجد، بل انصرف أكثرهم من المسجد من مظنة بطلان صلاتهم، وهو ما حز في نفس الرجل، فطلب إلى الأوقاف نقله إلى مسجد آخر، واعتكف في بيته حتى يصله الرد.. ولم يصل، فيما كان النظام يلفظ آخر الأنفاس..

وسقط النظام.. فتواري شيخنا عن الأنظار حينًا، ثم ظهر في مسقط رأسه مدافعًا عن تطبيق الشريعة قبيل انتخابات برلمان الثورة.. على رأس قائمة مرشحي أحد الأحزاب الإسلامية..

ولم يصدق جلساء الشيخ القدامى أعينهم.. لما رأوا على الشاشات وجه الكشيبي باسمًا تحت القبة.. قبة البرلمان..

أبو شاكر

لم تزد المرات التي لقيته فيها على ثلاث، بينما كان يأتيني صوته مرة على الأقل شهريًا، ولا عجب، فهو مالك الشقة التي استأجرتها بموجب قانون الإيجارات الجديد، وبرغم كل مساوئ القانون، إلا أن كل ذلك كان هيئًا في سبيل شقة الزوجية، ولذة السكون بين الأربعة حيطان. وبالرغم من الاتصالات الشهرية الثابتة بينه وبينني، لسؤاله عن أحوال الشقة والعمارة، إلا أنها طيلة ثلاث سنوات لم تكن متبادلة، فلم أذكر أنه قام حيالي بكلمة واحدة، وإنما كان يكتفي بمجرد «رنة» تتحول إلى «رنة» كل ثلاث دقائق إذا لم أرد عليها بالاتصال، والاستفسار عن سبب «الرنه»، وغالبًا ما تكون للتذكير بموعد دفع الإيجار قبل استحقاقه بيومين أو ثلاثة، أو على رأي جملته الافتتاحية المعتادة: «أنا بحب افكرك قبلها عشان تكون جاهز يا هندسة والحق ميزعلش»، في البدء كان أسلوب الرنات المتبع يزججني، ويقض مضجعي، إذ كنت أشعر بمهانة غير مبررة حتى أنني يومًا انفجرت غضبًا ..

- إيه يا أبو شاكر .. بعدين ف حكاية الرنات دي هو انت مستحسر تتصل؟ ..
غير انه لسه فاضل على أول الشهر يومين .. إنت مسبب لي ازعاج في بيتي
وشغلي بالطريقة دي ..

- ده من عشمنا فيك يا هندسة .. ماشي إحنا أسفين .. حعدي آخذ الإيجار
واسيب لك الوصل ..

هكذا كان الرد باهتًا باردًا، ثم يتكرر الموقف بعد ثلاثين يومًا بالتمام والكمال ..
أو أقل قليلًا، ومع التكرار، اصطنعت لنفسي لوحًا ذهنيًا من الثلج؛ حفاظًا
على تلافيف أعصابي من التلف، ولم يمنع ذلك -مع التزامي بسداد الإيجار-

من نشوب بعض المشادات، والمناوشات والمشاكسات، حتى أشرفنا على إتمام العام الأول، ولم أفهم الرجل، ولم يفهمني، وما علينا أن يفهم أحدنا الآخر، والعلاقة نفعية بحتة قائمة على مشاعر الاحتقان المتبادل غير المبرر .

ويومًا وفي ظل الانفلات الأمني، اتفق اتحاد ملاك العقار على إقامة بوابة حديدية، تقيم شر اللصوص، وتسلس الكلاب الضالة، وطلب مني أحدهم -وكان بعضهم يتجنب الحديث إليّ حتى تأكد للجميع أنني لست من ذوي رحمه، أو معارفه المقربين- أن أقوم باستدعاء الحاج أبي شاكر لاجتماع المجلس، ليدفع نصيبه، لم أتردد، ووضعت الساعة على أذني لأسمع الرد الذي توقعته ..

- مش رايع ومش دافع .. لو عاوز انت تروح وتدفع لهم .. اتفضل! وبعدين انا كنت ربيت لك من يومين كده .. متصلتش بيا يعني!

ووجدتني مضطرًا لأن أكظم غيظي، وأعود لثلاجة الأعصاب، وأنهيت المكالمة كيفما اتفق.

وعلى ما بدا لي، ولجميع من يعرفون أبا شاكر، أن الرجل هادئ النفس، على ما يحدث بسببه من مشاكسات، وهو ما عرفته من جيرانى الذين ظلوا يتجنبون التحدث إليّ حتى تأكدوا أنني لست من ذوي رحمه، أو معارفه المقربين، إلا أنه في واقع الأمر كان مغضبًا، متشبثًا برأيه حتى النهاية.. فيومًا اشتكى أوجاعًا في صدره، وآثر بدلًا من زيارة الطبيب، الخلود إلى النوم ريثما تختفي الأوجاع، ثم استيقظ وقد تضاغت، فلم يكن هناك بد من زيارة الطبيب، الذي شخص الحالة بأنها جلطة في القلب، تستلزم خضوعه للرعاية المركزة فورًا، غير أنه -أبا شاكر- اعترض، وجادل الطبيب، واتهمه بالجهل، لأنها حالة مغص كلوي واضحة، قد عانى منها في الثمانينات، ثم شُفي، ومن ثم ظن أنها تعاوده من جديد، فلما صارحه الطبيب بخطورة حالته ناصحًا إياه

بعدم تضييع الوقت، صرخ في وجهه:

- أنا عارف إنك نصاب زي باقي الدكاترة.. كلكم عاوزين فلوس وخلص.. عاوز
تدخلني المستشفى بتاعتك وفي الانعاش كان! مانا زي الحصان قدامك اهو..
اضحك على زبون تاني يا دكتور..

ثم انتفض من فوق سرير الكشف في غضب، وهو يزجر:

- وعلى فكرة.. أنا مش حعتب عيادتك بقية عمري..

وكان صادقاً فيما قال، إذ لم يكده يخطو أولى خطواته خارجاً من عيادة الطبيب،
حتى خطأ معها أولى خطوات رحلته إلى الآخرة!

عزت

لو سألتني: كم مرة تزوج هذا الرجل؟ لأجبتك بأني لا أعرف من كثرة ما سمعت.. فالرجل مسيرة حياته تشبه إلى حد كبير قصة حياة الحاج متولي، باستثناء كونها قصة طموح.. على أي حال، فالحكاية حكاية رجل يشتهي، وكلما اشتهى انجرف، وكلما انجرف انحرف..

عرف الحب لأول مرة بينما كان موظفًا صغيرًا، ثم إن فاقته لا تسمح له بالزواج.. صارحها.. كسرهما فكسرتيه بأن شرهت نفسها لمن يفوق أهلها مالا.. ويفوقه هو مالا و منصبًا.. كان مديره في العمل.. كان منطقيًا أن يبدأ رحلة «كفاح الثأر» فيعتزل الغرام ويبني لنفسه صرخًا من الطموح، ولكنه أخلد إلى الأرض.. كان مؤمنًا بعثية الكفاح طالما أن مصير الإنسان لا يزال خارج يده.. مثما كان مؤمنًا بفكرة الإشباع.. إشباع الحاجات الإنسانية حتى لو مستحيلة المنال.. أوليس كلما نجوع نأكل؟!.. أوليس كلما نحب نتزوج؟!.. نعم.. فقد تعلم الدرس، وعرف أنه قد حيل بينه وبين محبوبته لصراحته قبل فاقته.. فلنتخلل إذا عن الصراحة، ولنطرح الفاقة جانبًا؛ فلا تتكرر الأخطاء.. بذلك تنحل العقدة.. والأمر لا يستلزم سوى بدلة جديدة، أو اثنتين، وتشكيلة من رابطات العنق، وحناء لامع، وعطر.. ثم الهدايا والهدايا.. طالما أن المرتب يسمح.. وليذهب الادخار وأهله إلى الجحيم..

هكذا تحلى عزت بسهولة عن عادة الادخار التي عوده والده إياها.. لا يهم فلم يرد الوالد -رحمه الله- على كونه نملة.. نملة تدخر قوتها في جحرها ثم تموت.. ولم يخطف من الدنيا لحظة من لحظاتها، ولم يغتم في عمره متاعًا زائلًا سعيًا

وراء سراب اسمه «مستقبل الأولاد» ..وها هو مستقبل الأولاد.. الابنة تعمل بالحياسة لتساعد زوجها السكير على سكره.. والابن.. عزت.. موظف صغير.. على الدرجة التاسعة.. وجد نفسه ضحية الظروف، وضحية أبيه وأمه، اللذين ماتا ولم يتركا له شيئاً.

واستفاد عزت في مسعاه الجديد من نصيحة أخذها عن صديق قديم، هي: الرجل الموهوب، هو الذي يكشف عن الجانب الشهواني المظلم للمرأة.. لأي امرأة.. فيزيئه، ويستحسنه، ثم يبرزه لها، وبذلك تصبح المرأة بعقلها وقلبها.. مثل لوح العجين بيد الفطائري الحاذق!.. فليشحد إذا همته وليستخدم أدواته.. وقدراته في أول ما يجد أمامه، كانت إحدى زميلاته.. متوسطة الحال والجمال.. رمى عليها شبابه، فرفضت في إباء، ثم رضخت في ذلة.. وفي بعض المحبة مذلل.. وارتضت لنفسها أن تكون زوجة عرفية.. لمجرد أن عزت يكره الزنا.. فلما قضي الوطر، سئمها، ثم كرهها لأنه تجسيد ناطق لنفسه البائسة.. نعم.. فقد كانت نفسه تصارع بقايا ضميره.. فكان تهربه الدائم من زوجته العرفية، وتخليه عنها عندما طالبت به بإعلان زواجهما، ثم انفصلهما واستقلتها من العمل معه، وهي النهاية المحتومة.. وكلها دلائل دامغة على أنه يبغضها، وربما يبغض نفسه أكثر.. ورغم ذلك فإنه لم يمنعها -أي نفسه- من تكرار التجربة، فأوقع بجارة له، ثم جارة أخرى حتى أتمهن أربع زيجات.. هكذا كان.. يشتهي.. يرمي سنارته.. يلقم الصيد الطعم فيلتقطه، ثم يلقي بالصيد برمته مرة أخرى إلى البحر، وبوجه غير الوجه!

وكان عزت مطمئناً إلى أنه وسط كل نزواته، فلن يرزقه الله الذرية.. ربما كان يعلم أن رفض الرزق يمنعه.. غير أن قلبه ظل يرجف كلما رأى طفلاً يلهو بين أئويه.. الأمر الذي جعله يفكر لأول مرة في أن يصبح رباً لأسرة، وبدأت دورة البحث عن عروس، عروس لا تعلم شيئاً عما اقتترف في ماضيه، ولا ينبغي لها،

ووجد ضالته في أرملة تكبره بعامين في منتصف الثلاثينات .. نصف زنجية .. متينة البنيان .. فزق منها بابتة أسماها «عفاف» شديدة الشبه بأمها! ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الأب والأم .. كان الإسراف قد أصبح صفة أصيلة في عزت .. مثلما كان الحرص صفة أصيلة فيها .. كما أنه لم يتغلب على شهوته، ولم يستطع منها فكاكاً .. وهكذا انفرط عقد الأسرة الموعودة .. فانفصل الأب بعد ميلاد الابنة بشهور ليعيش وحيداً .

أراد عزت أن يعود من جديد إلى سابق عهده، وأدمن الخمر علّه يجد فيها سلواه، ولكن الهموم كسرتة، وحاصرته الديون، كما أن القضاء ظل يلاحقه؛ ضمناً لحقوق الزوجة السابقة والابنة المحبني عليها حاول أن يصطفي لنفسه خلية مثلما كان الحال قبل الزواج إلا أن محاولته باءت بالفشل معها، ومع غيرها .. اشتعل قلبه شيئاً قبل أن يشيب رأسه .. أصبح فقيراً هزياً .. حطام إنسان، وأصبح نزاعاً للوحدة .. نديمه الكأس، وصفيه الفراش الذي يرتمي عليه كل ليلة مكدوداً ..

وكان به ثملاً، أو نصف نائم في فراشه .. يعاقر الكأس .. لايبالي بما قد كان أو يكون .. لا شيء يدور بخلده على الإطلاق .. بل ربما شيء واحد فقط .. انتظار الأجل ..

عبر حمن بائع الفوانيس

في موقف الأتوبيسات، جلس إلى جوارى طفل يقارب العاشرة، أو يجاوزها بقليل، كان رثاً مكدوداً من طريقة جلسته، وقد أثقلت كاهله حقيبة (كيس) من البلاستيك الأسود، ألقاها عنه سريعاً لدى جلوسه، قررت أن أسجل الحوار بيني وبينه كاملاً دون أي تصرف أدبي.. وليعذرني قارئ الفصحى.. سألته عن اسمه.

قال: عبر حمن (عبد الرحمن).

قلت: وساكن فين يا عبر حمن؟

قال: في المقطم!

قلت مشفقاً وأنا أتأمل حالته: وبتضرب مشوار من المقطم لمدينة نصر كل يوم؟! رد بنبرة تستنكر علي سؤالى، وهو يشير إلى الحقيبة الملائنة أمامه: عشان الفوانيس.. قلت: اشمعنى بتبيع الفوانيس!؟

قال مقتضباً: عشان الموسم! ثم سادت برهة من الصمت.. قطعها بأن قلت: -إنت ف مدرسة؟

-طالع خامسة (ابتدائي).

-كويس أوي.. وبتذاكر كويس!؟

رمقني بنظرة، ثم مررها على الفوانيس داخل الحقيبة مع ابتسامة بأئسة معناها «خلي عندك نظر» فقررت تغيير سياق الحديث:

- عندك اخوات؟

-آه ..أحمد ومحمود ..

-بتشتغلوا سوا بقا عشان تساعدوا ف البيت؟

قال وهو يغالب ضحكه: «لا .. دول صغيرين ..أنا الكبير وانا بس اللي بشتغل وبجيب مصارينى وجبت ده» (ثم رفع قبضته النخيفة في وجهي لأرى خاتمًا معدنيًا كبيرًا في وسطاها).

ومضت لحظات، وأنا أتأمل أنامل الطفل التي أثرت فيها حلقات الفوانيس التي يبيعها؛ حتى رسمت خطوطاً دائرية كثيفة، كأنها دوامة الكدح المر التي يجياها الطفل الجواله، وإني لكذلك، حتى هب فجأة واقفًا، ثم راکضًا بحقيته حتى يستطيع اللحاق بميني باص، قرر سائقه ألا يتوقف عند المحطة.. ولكنني تبينت صيحتة وسط ضوضاء الزحام وهو يناديني واقفًا على سلم الميني باص متشبثًا بقامه المعدني والحقيقية، وملوحًا لي بيده الصغيرة الأخرى التي يزينها الخاتم الضخم:

- سلام ياعسل!

بداية عبد المهين

لابد أنك سمعت عن القوى الخفية، والعوالم السفلية.. ربما يكون إيمانك بوجود هذه القوى منعدماً، ولكن من المؤكد أن حكايات الناس المتواترة عن الاتصال بالجن، والعفاريت، والسحر جعلت الصورة -على غيبتها- حقيقية وأسطورية معاً! لعل السر وراء هذا اللغظ هو شخص «الوسيط» وهو الرجل الذي يقوم بالوساطة بين العالمين العلوي والسفلي، أو الشخص اللغز الذي يلجأ إليه البعض من أجل فك، أو عقد أعمال تدر عليهم -في ظنهم- المال، أو تمنحهم الولد، أو على الأقل تعصمهم من حسد الحاسدين.

و الشخص اللغز، غالباً ما يكون إنساناً عادياً، إلا أن لديه قدرة فائقة على إقناع مرديده بما يرى، ولا يرون، وبما يسمع ولا يسمعون.. حتى أنك لتجد المريد يمثل لأوامره امتثال الجندي للقائد، ولو لقي في سبيل ذلك حتفه، وتباین استجابة المريد بالطبع حسب قدرة الوسيط على إقناعه، أو على ما يشيعه الوسيط عن نفسه من كرامات وخوارق، ومن ثم، يتحدد حظ الوسيط من الشهرة والانتشار.. ومن المال أيضاً.. فلربما صار أحدهم خلال سنوات من أشهر الوسطاء، ومن أغنى الأغنياء معاً.. ولكن الأمر يختلف قليلاً إذا تحدثنا عن الدكتور عبد المهين، أو هكذا يصر على تسمية نفسه.. فالرجل جدٌ فقير، ويفترش بدروماً رطباً أسفل أحد العقارات المتهالكة في قلب حارة شعبية، ويتخذ من بدرومه سكناً و مكتباً للاستشارات الطبية، وعبادة روحانية حسبما يشتهي أن يسميها..

قيل: كان طالبًا مجتهدًا بكلية الطب، ثم مات أبوه فجأة، فيما كان يؤدي امتحان السنة السادسة، واضطر لأن يهجر دراسته؛ ليكفل أمه المريضة، وأخاه الأصغر، وبينما كانت الأم تجود بالنفس الأخير، كان قرار فصله من الجامعة قيد التنفيذ.. وقيل تم فصله من كلية الطب لأنه ضُبط متلبسًا بإجراء تجارب «محرمة» على الجثث بمشرفة الكلية، زعم أنها ستؤدي إلى «أعظم كشف روحاني»، وهل هناك أعظم من معرفة سر الروح ومقرها من الجسد؟! هكذا قيل إنه أجابهم في التحقيق، وهي الجملة التي جعلت المحقق يرتاب في حالة الطالب الإدراكية؛ فيختم تقريره بجملة تقول: «يبدو أنه الطالب عبد المهيمن على مشارف أزمة عقلية، سببها المأساة الأسرية التي يعيشها؛ فأقدم على ما فعل غير مدرك، ولكن ذلك في المقابل لا يمنع من تطبيق اللوائح الجامعية بكل صرامة»، وبعد أن طُبقت اللوائح الجامعية، أصبح عبد المهيمن -ويعنى الكلمة- على قارعة الطريق، حتى أنه لجأ -حتى يوفر الطعام لأخيه- لبيع أثاث الشقة التي يسكنانها، ثم اضطر لبيع قرط ذهبي كان أثيرًا لدى أمه، وكان ما خلفته -مع الديون- من حطام الدنيا..

كان المنزل الذي يسكنه عبد المهيمن وأخوه، في حارة مجاورة لمسجد الحسين، حيث كان يسمع ضجة دائبة محبة لل دراويش في حلقات الذكر حتى لتسود النزعات الصوفية في القلوب صدقًا وزورًا.. وبذلك ينشط هنالك المشعوذون، ومدعو الوساطة بين الناس ورب الناس.. أو بينهم وبين ما خفي عليهم من قوى يعوذون بها ويستعدونها على من سواهم، لذلك لا تكاد تخلو منطقة سكنية مجاورة لأضرحة الأولياء من أولئك الوسطاء، وكان أكثرهم شهرة وجبروتًا جابر الناحل، كان يسكن في الشقة المقابلة لعبد المهيمن، رجل في منتصف الأربعينات، كان يعمل «بارمان» نهارًا.. ومساءً يستقبل زواره ومريديه في شقته، ولم يكن عبد المهيمن يعلم حقيقة جابر الناحل حتى رآه

بعينه يقف في أحد بارات وسط البلد، فيما كان في جولته المعتادة للبحث عن عمل، وكان من ذكاء جابر أنه لم يتنكر لجاره، بل رحب به، ودعاه ليتناول كأساً على حسابه، وقد تجاوزا أطراف الحديث، عرف منه جابر أمر فاقته وحاجته إلى عمل، فيما عرف عبد المهيمن من سمت صاحبه، كيف يستطيع بعض الناس أن يخلقوا لنفسهم عملاً إذا عزت الأعمال، وضائق السبل، وكيف استطاع جابر الناحل أن يجعل من نفسه الوسيط الأول بين الأسياد وطالبي الفرج، أو الزوج أو الولد، ثم هو إضافة إلى ذلك، نديم الكأس، ونادل الخمر لأصحاب المزاج! وتساءل في نفسه: «ماذا لو أفضى سر جابر الناحل، وعلم مريدوه أن شيخهم الذي يقيمهم، ويصنع لهم الأجابة يسقي الخمر لسكارى النهار؟!»

- «لن يصدقك أحد، وقد يقتلونك، ألم تكن تفكر بفضحي في الحارة؟! باغته جابر، وقد قرأها في عينيه! وقبل أن يجيب عبد المهيمن سلباً أو إيجاباً.. قال جابر: «إني أعجب لأمرك.. كأنك لا تعرف الناس هناك؟!»

- لم أكن أفكر بذلك ولكن..

- دعنا من ذلك وأخبرني.. ألم تكن طالباً في الطب؟ هذا يعني أن لديك معلومات طبية..

- بديهي يا عم جابر.. قالها بيأس، وقد تمثلت لديه أحلام الماضي وسط ضباب المستقبل!

صمت جابر طويلاً، فقد التمعت لديه فكرة.. أسر بها إلى عبد المهيمن، وهي أن يعمل معه «مستشاراً طبيّاً».. ضحك عبد المهيمن حتى كاد أن يستلقي على قفاه.. وهل للدجالين مستشارون؟

- تعلم أنه يرد علي من الناس أصناف شتى.. منهم الملبوس، والمربوط، والمصروع، ومنهم المصاب بالمرض، المرض العضوي، وأولئك لا تنفعهم الرقية، ولا البخور المشتعل، ولا حتى الأجابة المعلقة، مفتاحهم ليس معي ولكنه معك، محفور في رأسك ضمن ما درست في الجامعة يادكتور.. المطلوب هو تشخيصك المبدئي للمريد، ووصف الدواء المناسب..

- (قاطعه) تصبح إذا عيادة؟

- عيادة نعم .. عيادة روحانية.. ويصير لك فيها مرتب ثابت..

وغالب عبد المهيمن دهشته، وقد اختلطت بفرحة غامضة، لعل مصدرها أنه لم يفهم شيئاً.. أو لأن مصدر الرزق الجديد يبدو كأن منبته حرام.. وهل هناك حرمة أكثر من الاحتيال على الناس ونهب أموالهم دجلاً؟!

استلم عبد المهيمن عمله الغامض الجديد في عيادة جابر الناحل عشية اليوم التالي للقاءهما، كانت مهمته الجلوس في مكان خفي داخل إحدى الغرف التي تتطل على صالة المعيشة، مثمنا تتصل بغرفة جابر التي تتم بها طقوس الرقي، يراقب المريدين في هيئتهم، وسمتهم.. كلامهم وصمتهم، وألوان بشراتهم، ثم يسجل ملاحظاته الطيبة عليهم، ثم يحضر جلسة الرقي على أنه أحد الدراويش ليستكمل فحص المريد/المريض، ثم يسر لجابر بلزوم ماقد يلزم؛ فيعرف من أمر مريده إن كان مريضاً حقاً فإذا لن تجدي معه الأعمال، والأجابة، وما إلى ذلك من «طقوس روحانية» أو أنه موهوم يشتري وهماً.. على أية حال، فسوف يكتب عبد المهيمن «روشته» سرية لعلاج المريد، وغالباً ما تكون من المهدئات، أو العلاجات المعروفة حسب ارتأى له من الملاحظة والفحص؛ ليخلطها جابر بما يعرف، ويجيد من أساليب.. ربما يقدم العلاج في عيادة الناحل على هيئة مشروب يسميه «مشروب الحياة» أو لعله

يعلق للمريد «حجاب السعادة» أو يمنحه (ها) رقدة على «فرشة الشفا»!.. ولاضير من العناء ولا من التكاليف.. فقد تم تحصيل أضعافها من المريد المنكوب.. لعله يُشفى، أو يهلك إذا حانت ساعته، التي لا يمنعها مانع، ولا يحول بينها وبين العبد حائل، لأنه القضاء، لكن ليس هذا هو المهم، إنما هي السمعة، أو الصيت، ثم المال المتسرب من جيوب الزبائن.

تبدل حال عبد المهيمن من الضيق إلى السعة، وصار يعني بأخيه تهذيبيًا وتعليماً.. علّه يصلح ما أفسده له الدهر.. وفات الصغير أن يسأل أخاه وقد عرف لسانه أخيراً مذاق اللحم والحلوى، فاته أن يسأله عن مصدر الرزق، وإن كان الاستفهام معقوداً على شفثيه أحياناً.. غير أن جيرانهما راحوا يتناجون بالأمر سراً، ثم جهراً، ثم ما لبث أحدهم أن تطفل على الأمر وعاد يخبرهم أن عبد المهيمن يأخذ العهد عن الناحل، وأنهما يتقاسمان النفحات، ولما بلغ جابراً ما قيل، غضب واستاء، وحدث نفسه بالاستغناء عن عبد المهيمن.. خشي أن يصير كلبه الذي غذاه ليأكله.. وما الضير في أن يستبدله بنفسه أو غيره؟ وماذا عليه لو ألغى منصب المستشار الطيبي من الأساس؟! سيقال استخدمه، ثم استبدله وليس له من عهد أورثه إياه، أما الذي قد قيل منه كان محض شائعات..

مضت أيام قلائل، ثم حسم جابر الناحل أمر عبد المهيمن، ادعى بأن الأدوية التي يجريها على مريديه إنما تزيدهم سقمًا على سقم، وهو ما سيؤثر سلبيًا على عدد المريدين، وقد يهجرون العيادة هربًا منها، وسعيًا إلى غيرها.. وكان على عبد المهيمن أن يفهم أنه قد تمت إقالته، وأنه قد عاد من جديد إلى الشارع، لتعود معه الحياة سيرتها الأولى من الفاقة، لكنه كان قد عزم ألا يعود للوراء، فكأنما عبر البحر بفلك، ثم أحرقه وليفعل به الدهر ماشاء، ولبث أيامًا طويلاً يفكر حتى نفذ المال، واشتهى أخوه اللحم، والحلوى فلم يجدهما،

وارتضى عبد المهيمن لنفسه أن يعمل بإحدى محطات الوقود حتى يتسنى له توفير أقل ماينبغي من الحاجات.

وإنه كذلك، حتى استيقظ هو وأخوه في صبيحة أحد الأيام على جلبه وصياح، كأنما نزلت بالحي نازلة، وكان الخبر عن شريكه القديم.. دُبج جابر الناحل في فراشه!

لم يكن الناحل يستمد قوة تأثيره على مريديه من فكرة العلاج الروحاني وأثره في شفاء المريض، بقدر ما كان يستمد قوته من شغف النساء به، واعتقادهن بمواهبه، وربما بخوارقه، وكن يتحدثن بأنه حصور، أي لم ولن يمس امرأة، ولعله السبب الذي كان يجعل بعض الأزواج يأتون إليه بنسائهم العواقر مطمئنين.. والواقع أن جابرًا لم يكن يشتهي أكثر النساء اللاتي يأتين إليه وإن كن جميلات.. ولكن كان يصطفي لنفسه خليلات من أقلهن شأنًا، وأبعدهن عنه جيرة، وكان يحرص أشد الحرص على ألا تُفضح أموره حتى أنه كان يلتقي بهن في بنسيون بشارع رمسيس بوسط البلد، ورغم حرصه الشديد، لكنه لم يسلم من عيون المتطفلين، والساعين للانتقاص من قدره، فكانوا يتحدثون مع ذويهم، وجيرانهم من أهل الحي بأمر بنسيون شارع رمسيس، وبار وسط البلد، لكن جنوح أهل الحي إلى الإيمان بالشعوذة، والخرافة كان أكبر من تصديقم للشائعات، سيما التي تمس أصحاب الكرامات، والخوارق عندهم، وإن كان بعضهم قد صدق وتولى بنفسه رواية تلك الشائعات عن رؤيا عين لم تر شيئًا!

وكا كانت الشائعات تتطلق من أفواه العامة عن جابر الناحل حيًا، انطلقت شائعات أخرى عنه ميتًا، فقيل ذبحه أخ، أو زوج، نأزًا لشرفه المهودور في بنسيون شارع رمسيس، أو هي امرأة عشقته ولم يعشقها، أو عشقته وألفته

عاشقاً غيرها، وقيل قتله قاتل مأجور من أحد «المعالجين» المنافسين
حقداً عليه وحسداً له.. ولكن كان أكثر هذه الشائعات نزفاً وسفاهة وشيوغاً
في نفس الوقت، هي أن جابرًا الناحل راح شهيداً في معركة بين شرار الجن
وخيارهم، وأنه -من دون شك- كان يقاتل الأشرار جنباً إلى جنب مع النفر
القليل من الجن الصالح!

ابثدئ التحقيق في قضية مصرع الناحل، ثم انتهى، ثم حُفظ، فالرجل كان
له أعداء كثيرون، مستفيدون من موته، ولم تقم الحجة على أي منهم، كما
أن زواره، ومريديه كثيرون أيضاً، وتعرض عبد المهيمن للاعتقال والمهانة
فقط ليديلي بأقواله، وربما لأن بعض أصابع الاتهام كانت تشير إليه، لأنه كان
يعمل مع الفقيده علاوة على أنهما اختلفا، ثم انفصلا فجأة، ولكن ذلك لم
يكن ليدين عبد المهيمن، لأنه وجد أولاً عملاً بديلاً «شريفًا» ولأنه بشهادة
الشاهدين، كان نائمًا في غرفته بعد عمله الشاق وقت وقوع الحادث الدموي،
وبذلك انتفى عنه الدافع، وانتفت عنه الشبهة فأطلق سراحه.

وكعادة الأيام، تدور وتُنسى حتى تُطوى صفحات البشر، فيصبحوا وأعمالهم
أثرًا بعد عين، وبذلك صار جابر الناحل نسيًا منسيًا، وإن ظلت شائعة مقتله
بأيدي معشر الجن، تتردد في أفواه الدهماء، حتى لكانها نهاية أسطورية لبطل
أسطوري، غير أنها سريعًا ما انفصلت الأسطورة عن صاحبها، وأصبحت
تُحكى بمنأى عنه لسبب أو لغير سبب.. على أي حال، فقد انمحي ذكر
الناحل من الأذهان، وظلت عيادته الروحانية مغلقة فترة، حتى استأجرتها
عجوز وابنتها.. فما استقر بهما المقام فيها، حتى قيل إنهما سمعا ذات ليلة
أصواتًا تشبه الأنين المتصل يتبعها صرخ عالٍ، وسط همهمات مختلطة،
ونهنهات لأطفال صغار ييكون.. فظنا أول الأمر أنها أصوات جيرانهما،
ثم اكتشفا -وقد تكرر انطلاق الأصوات في باقي الليالي- أن مصدرها غرفة

المضيفة التي كان يياشر فيها جابر الناحل علاجاته الروحانية! فام يلبشا أن غادرا المنزل، ثم حدث أن أصيبت الابنة بحالة مرضية، تشبه الصرع، وقيل تلبستها الشياطين، فغادرا الحى بأكله!

ثم توالا الأقاويل حول عيادة الناحل، وما ينطلق من أصواا في ليلها، وغير ذلك من الوقاع التي ارتبطا بها، مثل واقعة المرأة العجوز وابنها، أو واقعة الرجل الذي هرع يوماً إلى مصدر هذه الأصواا ليلاً ليسكناها حاملاً شعلة من النار يريد إحراق العيادة؛ فسقط على وجهه فيما كان يصعد الدرج؛ فكسرت قدمه، وأحرقا الشعلة جانباً من وجهه حتى احامله القوم، فأخرجوه وأطفأوا النيران التي كادا لتلتهم البيت المتهالك، وتجاوزا هذه الوقاع الروايات جميعها مرحلة العقول من الخيال إلى مرحلة اللامعقول حتى تغشاها شيءٌ من عبث الصبيان.. فيوماً ما قدم على المقهى غلام من الحى يبكي قال: إنه رأى جابراً فوق سطح بيته برفقة امرأة متينة، نائرة الشعر يجرها إليه جراً، ثم أواى من السماء سيقاً، فذبجها به وهي تضحك، ثم رمى برأسها! واختتم الغلام رؤياه، فرق الناس لبكائه، وصدقه أكثرهم، فيما لم يتجاسر أحد على مناقشة الصبي، لماذا لم ير أحد من الصبية غيره ما رأى؟ ولم يتساءل أحد لماذا تراى جابر الناحل -إن صدقت الرواية- للغلام الباكي فوق السطح؟! وما خطب المرأة المذبوحة وهي تضحك؟! لم تكن صدق الرواية من كذباها هي القضية، وإنما سيطرا على العقول.. كبيرها وصغيرها.. عشق الخرافة، والسعي وراء ما لا يسعى وراءه في العصر الحديث من الأقاصيص والتهومات.

أما عبد المهيمن، فقد ظل وسط ذلك كله صامئاً حريضاً على كسبه الحلال، وكلما سأله أحد عن عمله السابق مع «المرحوم» باغياً من وراء ذلك تصديقاً أو تكذيباً لما يروى، كان عبد المهيمن يجيب بجملة واحدة قاطعة هي: «ذاك أمرٌ مضى» ولم يحادث أحداً عن عمله «بالمستشارية الطبية»

في عيادة الناحل. كان في الحقيقة منبهراً بما يُنسج من قصص عن الدجال القليل، ويتخيل نفسه بطلها! وإن كان يمقتة في حياته، وبعد موته، ولكنه كان يخفي انهياره هذا ويبرز مكانه شيئاً كثيراً من عدم الاهتمام. كان يخشى أن ييوح بأسرار الوصفات الطبية والعلاجات، والطقوس المريية التي كانت تجري في العيادة الروحانية، فيطلبُ منه الناس -الساعون بطبعهم إليها- أن يعيدها، ويصبح دجالاً جديداً، أو بالأحرى وريثاً لتركه المرحوم .. أو لم يشيعوا عنه أنه قد أخذ عليه عهداً من جابر، والعهد أولى بالوفاء. على أن عبد المهيمن كانت تحدته نفسه أحياناً بأنه يوماً ما، سيصبح هذا الدجال الجديد، وكان يلح ذلك في أعين جيرانه، ومعارفه، وفي تلميحاتهم، وكأنهم ينتظرون لليوم الذي يتزوج عبد المهيمن نفسه بعمامة الناحل؛ فيشفي المرضى، ويُبرئ الأكمه والأبرص -على زعمهم- سوف يدبرون له كل شيء، المكان، المساعدين، الطقوس، الأموال، فقط عليه أن يقبل، وعليهم أن يطيعوا!

وذات ليلة، قام عبد المهيمن في جوف الليل فزعاً، فهرع إليه أخوه وهو يمسح النوم عن جفنيه، وراح يقص عليه أنه رأى الناحل في المنام في حُلة خضراء مخضبة بالدماء.. كان يحاول جاهداً أن يعيد أحشاءه الدامية المتدلية إلى موقعها من البطن.. على منصة مرتفعة أسفلها حشد من الدراويش المتشحين بالسواد.. كان يزججر، ويصرخ، ويتلوى والدماء تدفق منه، ثم أشار إلى الحشد، كأنه يريد أحدهم، ولا أحد منهم يستطيع أن يخبطو خطوة، فقد حيل بينهم وبينه بأسياخ من نار، كأنها رماح مغروسة في باطن الأرض، ثم دوت صرخته وهو ينادي «يا عبد المهيمن» فبرز الآخر من فوره من وسط الحشد، واخترق الأسياخ الملتهبة دون أن يمسه سوء، فلما وصل إلى جابر وبدلاً من أن ينقذه جذب أحشاءه جذبة شديدة، لفظ على أثرها آخر أنفاسه وسط تصفيق الناس وتشجيعهم، ثم قام إليه أحدهم فكساه الحلة

الخضراء، وأجلسه فوق معراج كائن فوق المنصة، ينتهي إلى السماء، والقوم من حوله سجدوا! بالطبع لم يفهم أخو عبد المهيمن مغزى الرؤيا، ولكنه فزع لفزعته، وبكى لبكائه، ولم ينم عبد المهيمن سائر ليله، كان يفكر في مغزى رؤياه المقلقة.. كان يشعر في قرارة نفسه أن أمرًا ما سيحدث..

ذهب عبد المهيمن صبيحة اليوم التالي إلى عمله بمحطة الوقود، وفيما كان يباشر عمله مطرقًا يفكر في رؤياه، استدعاه صاحب المحطة إلى مكتبه، دخل عليه، فوجد لديه شخصًا يعرفه بسمته لا باسمه، كان أحد المحققين في قضية مصرع الناحل، وكان زوج ابنة الحاج صاحب المحطة، وقد لمح عبد المهيمن مصادفة منذ أيام بالمحطة ولم يكلمه، وفهم عبد المهيمن من نظرة رئيسه أن المحقق قد أخبر حماه بكل شيء، ولعله افترى عليه بأنه كان متورطًا في الجريمة، ولكن ليس من دليل واحد يؤيد تورطه، وفورًا ابتدره صاحب المحطة بنظرة ازدراء قائلاً:

- دجال ومشعوذ، وقاتل أيضاً؟! اتفضل صفي حسابك!

-لكنني تم تبرئتي وتقدر تسأل البيه..

- الأهم عندي سمعة الشغل.. وسمعة الشغالين.. مع السلامة يا بني!

وخرج عبد المهيمن من المكتب، يداخله شعور حاد بالكراهية والامتعاض، إلا أنها سريعًا ما امتزجت براحة غير مفهومة، أو لعلها اللحظة التي قرر فيها أن ثمة شيء واحد لا بد أن يفعله، هو أن يصنع أسطوره ..

فانتازيا.. عبثية

obeikan.com

الباشا وقناة • الإسباجتتي

حرمك قصر الجوهرة بالقلعة، صالة كبيرة مزخرفة الجدران، وتتلاً الأضواء على كافة الجوانب، ويُسمع من بعيد دقات آلة العود، وضحكات متباعدة لنسوة الحرمك، يتصدر المشهد والي مصر، سعيد باشا في زيه التركي، وهو رجل بدين القوام، كثيف اللحية يجلس متربعا على وسادة حريرية، وأمامه منضدة طعام خشبية مذهبة، عليها صحاف من اللحوم والفاكهة، ولكن لا تمتد يده سوى لإناء ضخم يحوي مكرونة إسباجتتي، الباشا منسجم تماما بما يأكل، ويتميل طربا، بينما يقف إزاءه الخواجة ديليسبس يحتضن قبعته، ثم يليه واقفا غير بعيد شريف بك، يحمل دفاتر، وأوراقا متجهما، وفي الخلفية نرى عبيدا سودا، وحرسا يحيطون بالمكان.

الباشا (يأكل بنهم): تعرف يا مسيو «بسبس»..

ديليسبس (يقاطعه بلطف): خادمك فرديناند يا أفندينا.. فرديناند ديليسبس!

الباشا (مواصلًا كأن لم يسمع شيئا): تعرف يا مسيو بسبس أنا بجبك ليه؟

ديليسبس: طبعا يا مولاي بسبب المشروع العظيم اللي سهرت الليالي في تأليفه (يتراجع) في دراسته! أليس كذلك يا مولاي؟

الباشا: أبدا.. مشروع قناة السويس ليس هو السبب.. السبب هنا (يشير إلى بطنه المنتفخة) هنا عند حضرتنا.

ديليسبس: لم أفهم يا أفندينا!

الباشا: حمار كبير مسيو بسبس .. (يضحك) السبب هو مزاج حضرتنا اللي خليته تمام بالإسباجتي بتاعتك .. (يتذكر أن المكرونة ما زالت أمامه فيقبل عليها بنهم شديد) المكرونة دي أجمل هدية منك مسيو بسبس .. تمام .. تمام (يقهقه حتى يستلقي على ظهره).

ديليسبس (يجاربه): أنا موهوب لخدمة أفندينا، والمكرونة دي مجرد تعبير عن إخلاصي لسموك.

الباشا (يستوي قاعدًا): المصنع الحربي بتاع حضرتنا مش بيعمل إسباجتي لذيذة زي اللي بتقدمالي مسيو بسبس (في غيظ) مش كده شريف بك؟ شريف بك (مندفعًا لينهي المهزلة): أفندينا .. جئنا اليوم لمناقشة مشروع قناة السويس .. لا لشيء آخر.

الباشا (متهللاً): عفارم يا بك .. قول ما عندك .. (يتراجع) لا، لا إستنى شريف بك .. قول انت مسيو بسبس!

ديليسبس (ينشر وثيقة ملفوفة يبدو أنها مطولة حتى أنها لامست الأرض .. يقرأ): مولاي .. المشروع الذي أمامكم يحمل الخير لمصر، وسيحقق لمصر النهضة المنتظرة بعد طول الغياب!

شريف بك (يقاطع): تقصد سيحمل الاستعمار لمصر، ويحقق الرخاء لحاسيب الحاجة، والمستثمرين أصحاب الكروش والعقال!

ديليسبس (يتظاهر بالصمم مواصلاً القراءة): تخضع إدارة المشروع لأفندينا وحده .. وتأخذ التوجيهات من سموه مباشرةً.

الباشا يأكل المكرونة بنهم متظاهراً بالإنصات!

شريف بك (يقاطع ساخرًا): طبعًا .. لتخرج الإدارة من سلطة قانون البلاد،

ويصبح المشروع دولة داخل دولة!

ديليسيبس (يواصل): المشروع مستقل بذاته.. له ميزانيته الخاصة، ولا يتدخل في شؤونه المالية وزير أو محافظ.. ولا يتم مناقشة ذلك في أي جهة حكومية أو رسمية!

شريف بك (يقاطع مجدداً): أليس من حقنا كمسؤولين في هذا البلد أن نعرف نفقات المشروع؟

الباشا يلتمهم المكرونة بنهم متظاهراً بالإنصات!

ديليسيبس (يغيظه مواصلاً): وبذلك يصبح المشروع إقليماً مستقلاً عن البلاد.. حتى تستطيع إدارته التحرر من البيروقراطية، وتتفرغ لهدفها الأسمى.. رضا أفندينا..

الباشا: عفارم.. عفارم (يضحك) تفكير مطبوط مسيو بسبس.. لازم ننعلم عليك بوسام جديد نخترع هولك.. (يفكر وهو ينظر في الإناء) وسام إسباجتي.. هاه.. جميل.. (لشريف بك) مش بتضحك ليه شريف بك؟ باين انك مش مبسوط..

شريف بك (ينفجر غضباً): أفندينا.. بنود المشروع كلها ظالمة للمصريين.. وكلها سوف تجعل المشروع بعيداً عن أي سلطة.. (يقدم الأوراق التي يحملها) دي دراسة وافية مستوفية عيوب المشروع وخطورته.

ديليسيبس (ينحنى للباشا): وهل هناك سلطة غير سلطة أفندينا؟.. (لشريف بك) ويجذبه من ذراعه).. دعك من أوراقك.. أنت معزوم في قصري الليلة على حفلة إسباجتي..

الباشا (في دلال): يا بختك بحفلة مسيو بسبس.. شريف بك..

ديليسبس : وهل يكون الحفل حفلاً بغير أفندينا ولي النعم؟!

شريف بك (يتميز غيظاً): أفندينا.. أولى من الكلام في حفل مسيو ديليسبس
أن نناقش المشروع قبل توقيعه.. نحن نصنع مستقبل الشعب..

الباشا (يهز بطنه متفاخرًا): أنا الشعب شريف بك.. مش كده مسيو
بسبس؟

ديليسبس : كده أفندينا.. وهل هناك شعب من غير أفندينا؟!

شريف بك (في حماقة متسرّعًا): ولا أفندينا من غير شعب.. (يصمت فجأة
كأنما نطق كفرًا)!

الباشا (يغضب): صوص (اخرس). يا حراس.. اقبضوا على شريف بك..
(يدخل حارسان، ويمسكان به) حطوه في سجن القلعة.. (يجرونه على الأرض).

شريف بك (متوسلاً): يا أفندينا.. إديني فرصة أخيرة.. حرام عليك البلد يا
أفندينا.. عرشك في خطر يا أفندينا (يخرجون).

الباشا (هادئًا): مع السلامة شريف بك.. (لديليسبس في حزم) والآن مسيو
بسبس.. تعالى معي.. (يقوم).

ديليسبس (متلهللاً): للديوان عشان أفندينا يوقع بالموافقة على المشروع..

الباشا (بنفس الحماسة): غلط مسيو بسبس.. حنروح حفلة الإسباجتي
بتاعتك.. أما نصيب المرحوم شريف بك منها قرنا ضمه لنصيب حضرتنا..
بسرعة مسيو بسبس.. قبل أن أموت جوعًا وشوقًا للإسباجتي!

(يقهقه بشدة، وهو يعدل طربوشه متأهبًا للخروج، بينما ينحني له ديليسبس
الغارق في دهشته، وتعلو نغمات آلة العود، وضحكات نسوة الحرملك الرنانة).

ستار

اغتيال رجل الحلبسة*

فانتازيا عبثية

(غرفة تحقيق ببدروم تحت الأرض في مبنى أمن الدولة (الأمن الوطني سابقًا!) الغرفة موحشة مظلمة نسبيًا، ولها شبابيك حديدية مواجهة للجمهور.. حوائط الغرفة حجرية خشنة، عليها رسوم سيراليية، يبدو أنها حُطت بدماء المعتقلين.. على الجانب الأيمن منضدة مستطيلة، يجلس عليها ثلاثة رجال هم المحققون.. يرتدي كل منهم بدلة سوداء، كما يضع على عينيه منظرًا أسود.. وفي المنتصف، عجلة ضخمة في وضع أفقي، تُعرف تاريخيًا بعجلة كاترين، وهي أداة تعذيب شهيرة، ترجع إلى القرون الوسطى، وقد شُد إليها وثاق متهم عاري الصدر، ممزق الثوب، تبدو عليه آثار الاستجواب المريعة).

الرجل ١: انت عارف ياعطوة لو العجلة دي لو دارت حيحصل لك ايه؟

عطوة (باكيا): مش عارف يا باشا.. وياريت متقولش!

الرجل ٢: لو دارت العجلة.. جسمك حيتسحل.

الرجل ٣: عضمك حيتطحن..

الرجل ١: دماغك حتتفرم..

عطوة (يصرخ): كفاية.. كفاية..

الرجل ١: ييتقى تساعدنا عشان نعرف نساعدك..

عطوة: مانا قلت لكم كل حاجة يا باشا..

*الحلبسة: مشروب شتوي يُعرف باسم حص الشام، ويُفضل احتساؤه حارًا ساخنًا!

الرجل ١ (يقوم إليه بالسوط): تاني يابن ال.. (يهدا) خلينا نبدأ من الأول..
الرجل ٢ (لعطوة): يوم الجريمة.. خدت أربعة صحابك على موتوسيكل
ورحتوا فين؟

عطوة (ببراءة): رحنا الدقي ناكل حلبسة!

الرجل ٣: واتخانقتوا هناك.. مع مين؟

عطوة (ببراءة): مع بتاع الحلبسة!

الرجل ١ (يكظم غيظه): وكسرتوا عربية كانت موجودة بالصدفة بالنبايت،
وضربتوا اللي راكبها على دماغه لحد مامات.. عربية مين اللي كسرتها
ياعطوة؟

عطوة (ببراءة شديدة): عربية الحلبسة!

الرجل ٢ (صائحًا): لأ.. عربية رئيس الوزرا!

عطوة (مستكلمًا): بتاع الحلبسة؟

الرجل ١ (يقوم فيصفعه بقوة): اخرس.. (يمسك وجهه بكلتي يديه) لحد
دلوقت انت مش عارف انت عملت ايه وقتلت مين؟.. لحد دلوقت مش
عارف صحابك جريوا وسابوك ليه؟!

عطوة: جريوا وسابوني عشان انا دافع لهم..

الرجل ٢ (قافزًا): هايل.. (للرجل ٣) اكتب عندك.. دفعت لهم كام؟ وليه؟

عطوة: دفعت لهم حساب الحلبسة.. عشان قالوا مش معانا فكة..

الرجل ٢ (في غضب): ماعلينا.. افتكر كويس.. بعد مادفعت.. اتخانقتوا تاني
ليه؟ قتلتوه ليه؟

عطوة: عشان كان يستاهل الدبح.. كان لازم يموت عشان الناس تخلص منه..
الأسعار ياباشا بقت نار ومفيش فلوس، والشباب عواطلية من سنين.. كان
لازم يموت.. كان لازم..

الرجل ١: يعني انت بتعترف بقتله بسبب الأسعار وشايف إن ده ظلم (ل
للرجل ٢) اكتبها عندك

عطوة: وهو العدل إن الكوباية تغلى الضعف في يومين؟.. ده حتى حرام
أجدعان!

الرجل ٢: كوباية إيه؟

عطوة: كوباية الحلبة!

(يقوم الرجل ٢ فيتناول سوطاً، ويجلده عدة مرات فيصرخ عطوة).

الرجل ١: يعطوة.. دي آخر فرصة.. رد على السؤال.. قتلت رئيس الحكومة
ليه؟

عطوة: ما الحكومة كل يوم تكبس، وهي كانت بتمشي على مزاجه عشان
العربية تفضل مكانها واقفة! وهو كده كده مستفيد.

الرجل ٢: قصدك إن المرحوم كان مسيطر على الحكومة ومستفيد من الأزمة
في سبيل أغراض شخصية؟

عطوة: أيوه، وابصم لك إنه كان بيغمز ظابط الدورية اللي جاي في البوكس
عشان شرطة المرافق متشيلش العربية..

الرجل ١: عربية ايه اللي بتكلم عليها يا بني؟

عطوة: عربية الحلبة!

(يهمس الرجل ١ لمساعديه، فيتفقون على أمر ما، وكلهم غيظ وحنق).

الرجل ١: آخر سؤال يا عطوة.. لو جاوبتني حنزلك من العجلة وحنعاملك
معاملة كويسة لغاية ما تتحاكم ومش بعيد التهمة تكون قتل خطأ.. ولو
لاوعتني حدور العجلة وحتتفرم في الحال يا عطوة.. يعني إجابتك حتحدد
حياتك أو ماتك؟

عطوة (باكيًا): أسأل يا باشا.. أنا ف عرضك..

الرجل ١: السؤال يا عطوة.. ركز قبل ما تجاوب.. قتلت رئيس الوزارة ليه؟

الرجل ٢ (بعد صمت طويل): ما ترد يا بني على السؤال.. تعبتنا.

عطوة: يا باشا.. هو بتاع الحلبسة بقى رئيس الوزارة؟ ولا رئيس الوزارة هو
بتاع الحلبسة؟!

(يسقط الرجلان ٢،٣ مغشيًا عليهما بينما يصرخ الرجل ١).

الرجل ١: مفيش فايدة.. (بلهجة الأمر): دوروا العجلة..

(يُسمع صوت التروس تتحرك، وتبدأ العجلة دورتها ببطء شديد، وعطوة
-المربوط فيها- يعلو صوته صراخًا وعويلًا).

ستار

أوبريت • حكاية سد

أدغال أفريقيا، حيث الأشجار الاستوائية الكثيفة التي تحجب كل شيء وأي شيء.. حتى ضوء النهار، ويصعب بالتالي تحديد الوقت ليلاً كان أم نهاراً.. شجرة كبرى عمرها آلاف السنين تحتل وسط المسرح، وتشرف على مصب النيل.. تدخل مجموعات من الأفارقة، يجمع بينهم سواد البشرة، والنحافة المفرطة.. حالة استنفار وتأهب.. تقوم مجموعة منهم بنقل أحجار من مكان إلى آخر، ثم تعيدها إلى مكانها في حركة دائبة مستمرة، بينما تقف في الخلفية مجموعات أخرى بغير حراك..

تبدأ الافتتاحية الموسيقية بأصوات مطارق، وشهيق وزفير جماعي للعمال، وتندد الجوقة بلكنة عربية متكسرة:

كورال: قلنا حانيني وادي احنا بنينا السد

يا مصريين بنيناه بإيدينا السد.. السد

(موسيقى احتفالية، بينما يدخل الراوي، وهو عامل أفريقي، يحمل فوق كتفه فأسه).

الراوي: إخواني ..

كورال: ايه؟

الراوي: اسمحو لي بكلمة ..

كورال: ايه؟

الراوي: الحكاية مش حكاية سد ..

حكاية المية اللي ورا السد ..

فاكرين لما قلنا حنبني السد؟
كورال: آه فاكرين!

(الراوي يجلس القرفصاء، ويضع رأسه أرضًا، بينما تهدأ الموسيقى تمامًا مع
إيقاع خفيف).

الراوي (بحكي): وقتها.. وقفت مصر في طريقنا.. واتشدّدت السودان
لها، عارفين عملت ايه؟..

كورال: عملت ايه؟

الراوي: راحت على الدول اللي ممكن تساعدنا..
هددتهم..هددتنا..

ساومتهم ساومتنا..

خليتهم قالوا انجروا من هنا!..

ووقفت بين دول حوض النيل كلها تتوعد وتندد..

الكل كان موافق على الاتفاقية..

لكن خايفين منها..

الكورال: ها وبعدين؟

الراوي: كان طبيعي ندور على دولة تساعدنا لها مصالح..

وعندها خيرا متخصصين في المياه..

في وقت بندعم علاقاتنا الطيبة بمصر..

عارفين دولة ايه؟

كورال: دولة ايه؟

الراوي: إسرائيل.. عدو مصر اللدود..

وجهتنا.. ساعدتنا..

بالخبرة والعلم (تعلو الموسيقى مرة أخرى وتنشد الجوقة).

كورال: قلنا حانبي وادي احنا بنينا السد السد.....

الراوي: والدول الكبيرة جت وقفت معنا..

وقالت من حقنا نبني السد..

ونصدر ونكبر..

وجبنا تمويل السد..

كورال: (يردد) وجبنا تمويل السد..

الراوي: والنهارده.. بقينا دولة بتنمي بلدها..

حنعيش في عز وغنا..

حنصدر الكمبرا..

أثيوبيا الكبرى.. حتكبر وتكبر..

وسلموا لي على ثورة مصر..

كورال: (يردد بيننا تعلو الموسيقى وقرع الطبول)

وابقوا تعالوا زورا السد..

بنينا السد.. حنبنني السد..

السد.. السد..

(موسيقى احتفالية صاخبة، ورقصات أفريقية مجنونة، يشترك فيها الجميع بمن

فيهم الراوي، تختلط في آخرها معزوفة ختامية تشبه المارش العسكري).

ستار

الهوجرة

مشهد مسرحي

جانب من معسكر التل الكبير، حيث توجد خيام العرايين (جنود عراقي)، تظهر في الخلفية مناظر الطبيعة الخلابة يضيئها البدر في ليلة تامة.. وعلى الجانب الأيمن للمسرح خيمة القائد، يقف ببابها حارسان يقاومان النعاس، بينما باقي الخيام في حالة استرخاء تام حتى يُسمع صوت غطيط (شخير) النائمين بإيقاع منتظم كأنها سيمفونية من العزف المنفرد، وخارج إحدى الخيام يُرى أربعة جنود يلعبون السيجا بفتور واضح، بينما يقوم أحدهم بإعداد الشاي، الوقت ليلاً..

جندي ١: الدور عليك.. العب..

جندي ٢: الدور عليك انت..

جندي ١: انا لسه لاعب.. الدور عليك انت.. (يتدافعان)

جندي ٣: استهدى بلله انت وهو.. الدور علينا كلنا! (يواصلان اللعب كأن لم يسمعا شيئاً -صمت قصير، ثم يعود ساقى المجموعة ليصب الشاي من أبريق صدئ وهو يندندن، ثم يتوقف فجأة ليقول):

الساقى: مفيش أخبار عن مستجدين للجهادية؟

جندي ١ (متهكماً): حايجولك منين.. بعد كلام المشايخ وإعلان العصيان؟.. الناس كلها انفضت ومش فاضل غيرنا وشوية العساكر دول وظباط الباشا

قاعدين في الخيمة معاه بيخططوا!

الساقى (في سذاجة): إلا بمناسبة إعلان العصيان.. هو عرابي باشا طلع كافر زي ما بيقولوا؟ السلطان في تركيا والحديو والمشايخ في مصر بيقولوا كده.. حد يفهمني!

(يسارع أحدهم فيكتم فمه وهو يهمس):

جندي ٢: عارف لو حد من الخيمة دي سمعك؟.. كلنا حنضرب بالنار في الحال..

جندي ١: الإنجليز مش هيجموا إلا إذا عدوا القنال ودبليسيس مش حيعديهم، وقال لعرابي احنا ملناش دعوة بمشاكلكم مع الإنجليز.

جندي ٢ (ساخرًا): والباشا اداله الأمان.. تلاقيه قال له كده عشان كنا ناويين نردم القنال.. قنال الهوى (يتضحكون).

جندي ٣ (منتشياً): ولايمنا حتى لو الشيطان الزرق عدوا.. الأعراب معانا وحلفوا للباشا مش حيسلمونا.. يعني احنا في أمان.. العب بقتي ..

(يستأنفون اللعب، ولكن يتوقفون فجأة على مرور أعرابي عجوز، يدخل من يمين المسرح، يرتدي زيًا بدويًا، ويعلق على كتفه بندقية قديمة.. يستوقفه الجند).

جندي ١: (يقلد اللهجة البدوية) كيف الحال يا شيخ العرب.. وكيف الحماية؟

الأعرابي: بخير والله.. (يترنخ) الطرق مفتوحة.. والعيون مقفولة.. والمال كسر الرجال.. والمقدر مكتوب.. والغالب يصير مغلوب!

الجنود يتجمعون حول الرجل الذي بدا محموراً، ويتناجون في دهشة).

جندي ٢: الراجل باينه سكران.

جندي ٣: أو مجنون (يضحكان).

جندي ١ (في جدية وقلق): سمعتوا الراجل يقول ايه.. (يمسك بتلايب الأعرابي ويهزه) انت بتقول ايه ياراجل انت؟ ايه معنى الكلمتين دول؟ الأعرابي (يواصل): الغالب يصير مغلوب.. والكل مركوب.. في قلب نفس الملعب! (يتخلص منه الأعرابي ويغيب في جوف الجبل).

جندي ١ (مطرقاً يفكر): الغالب مغلوب.. الطرق مفتوحة.. العيون.. المال

جندي ٣ (يلكزه): انت تجزيت زي الراجل المناخوليا ده؟

جندي ١ (يفيق مذعوراً): لازم اقابل عرابي.. (يتحرك باتجاه خيمة القيادة).

جندي ٢: اعقل.. بعدين يفتكروك من الخونة ويضربوك بالنار.. (يحاول زملاؤه منعه، فيفلت منهم ويجري ناحية الخيمة، فيستوقفه أحد الحراس).
جندي ١: عاوز اقابل عرابي باشا.. عندي كلام خطير.

الحارس: ارجع خيمتك وإلا ضربتك بالرصاص.

جندي ١: افهمني أرجوك.. حنروح ف داهية..

الحارس: مفيش تفاهم ومتوديش انت نفسك في داهية.

(يحاول الجندي اقتحام الخيمة، بأن يهجم على الحارس ليمنعه من إطلاق النار، ويحاول سلب سلاحه، ونجأة! يُسمع أصوات انفجارات متتالية تقترب، وصرخات ذعر تتبعها تحركات عشوائية للجنود بين خيام المعسكر، تسقط قذيفة على خيمة الجنود الأربعة في المشهد؛ فتتحول والجنود إلى كتلة من

اللهب.. ويهرع نحوها الجندي صارخًا.. في محاولة يائسة منه لإنقاذ زملائه.
في اللحظة ذاتها، يدخل من يسار المسرح قادة الجيش الإنجليزي، يصاحبهم
بعض الأعراب في مشية عسكرية سريعة نحو الخيمة الرئيسية، ويتسكع
في ذيلهم الأعرابي الخمور، يغمغم بكلمات غير مفهومة، بينما تنطفئ الأضواء
تدرجيًّا وينزل الستار رويدًا).

ستار

شحات الرئيس

في جوف المقابر، حيث يراحم الأحياء الأموات، ويراحم الأموات هوام الأرض..
عشة متواضعة، تحيطها شواهد القبور.. طبلية طعام، يتدلى فوقها مصباح
كهربائي قديم .. أثاث متهالك تمامًا.. مقاعد متناثرة غير منتظمة الهيئة
والشكل.. مرآة نصف مكسورة ونصف مطموسة.. و«جوزة» بالية من كثرة
الاستخدام ملقاة جنبًا إلى جنب مع موقد كيروسين و«لمبة جاز».. يجلس
على الطبلية «الرئيس شحات» وحوله أبنائه الثلاثة.. شحاتة وشحتة (غلامان
دون الخامسة عشرة) وشحتوت الرضيع، بينما تنام الأم في أحد الأركان وظهرها
للجمهور.. الأب رث الهيئة، والأبناء الثلاثة أكثر رثاثة من أبيهم.. يتناولون
الطعام.. كسرات خبز، وإناء قديم يبدو أنه خاوٍ.. مع ذلك، فالجميع يأكل
و بصوت مسموع!

شحات: مش عاوز حد يقوم نص بطن.. بدل ما اطلق امك الليلة..

الأولاد (مذعورين): حاضر يا بابا.. (يستمررون في الأكل، ومد الأيدي داخل
الإناء الخاوي).

شحات (يقسم كسرات الخبز): لو عايزين تاني.. اخطف رجلك يا واد يا شحاتة
للفرن ف آخر المدفن!

شحاتة: الفرن اتشمع امبارح يا بابا.. عشان بيعشوا الدقيق بتراب الفرن..

شحات (بانفعال): اتشمع عشان تراب الفرن؟.. مش أحسن ما يتعجن
الرغيف بتراب القبر؟..

(يتراجع) معلش.. كفاية ننام عليه (يضحك ضحكة جافة).. كلوا يا عيال..
(يأكلون، بينما يتراقص ضوء المصباح الكهربائي؛ فينظر الجميع إلى أعلى في
ضجر واضح).

شحات (يتأفف): هما كل يوم حيقطعوا الكهربا.. إيش حال لو مكناش
واخدينها من العامود اللي ع الناصية!
(يسمع حفيف أقدام تمشي على مهل، ونحنة وسعال.. متناغمة مع رقصة
ضوء المصباح).

شحات (متلهلاً، يخاطب شخصاً غير موجود): اتفضل يا حاج بهجت..
(مطمئناً) الحمد لله يا عيال.. النور مش حيقطع.. دي طلعة عمك بهجت
..خارج يشرب سيجارة وشوية راجع على طول.. والنور يبقى تمام.

شحة (في سذاجة): هو احنا ليه مش بنشوف عم بهجت يا با؟..

شحاتة (يغمز أخاه هامساً): مش لما ابوك يشوفه الأول؟ (يضحكان).

شحات (ينهرهما): اسكت يا واد انت وهو.. فال الله ولا فالكم.. أمكم بس اللي
شافته ومن ساعتها وهي نائمة يجيلها سبع سنين زي مانتوا شايفين..

شحتوت الرضيع: هو عم بهجت ده ساكن معانا؟ ولا تحت مع اللي تحت؟

شحات (في رفق): عمك بهجت مدفون تالت تربة شمال يا حبيبي.. بس هو
مزا جنجي بيحب يتمشى في نور القمر ويشرب سيجارة ولا اتنين ويرجع قبره
طوالي..

شحتوت (في براءة): هو في ميت بيشر ب سجاير ويطلع يتمشى؟!

شحات (في حكمة متأثراً): مش كل الأموات بتحب ريحة الدخان يا حبيبي!

(نفس صوت النحنة، ثم صوت سعال متصل يعلو، بينما يتراقص الضوء أسرع).

شحاتة وشحة (يصيحان في فرح): عم بهجت شرق.. شرق.. شرق (يضحكان، ويضحكان أخاهما الصغير فيقوم الأب بضرهما).

شحات (صائحًا): اخرسوا.. صمت قصير.. يعود ضوء المصباح ثابتًا).

شحات (في جدية): وانت من أهله يا حاج وحقك على راسي.. عيال بقا وانت عارف!.. (لأولاده) كويس كده؟.. زعلتوا الراجل..

شحة (مندفعًا): ويحصل ايه لما يزعل؟.. ده ميت يا بابا.. ميت..

شحات: كده أمك حتصحى كان عشر سنين كان يا شحة.. إقصر الشر يا بني.

شحة وشحاتة (في صوت واحد): أحسن.. (يضحكان).

(فجأة! ينطفئ المصباح تمامًا، ويبدو الجميع تحت ضوء القمر أشباحًا ناطقة، بينما تنساب موسيقى كلاسيكية خافتة).

شحات: شفتوا فقرم؟.. النور قطع..

شحة: يا با كل يوم النور بيقطع وكل يوم بتشتما!

شحات: طب ولع لمبة الجاز وبلاش لماضة..

شحاتة: وكل يوم تقولي ولع اللمبة واقولك مفيش جاز يا با..

شحات: طب حد يخطف رجله لأم سيد ويرجع لنا بشوية جاز..

شحة: أم سيد سابت المدفن من ثلاث سنين يا بابا.. واشترت عشة تملك في القلعة..

شحات (في حيرة): يعني ايه؟ حنفضل في الضامة كده؟

شحاتة: يابا احنا كل يوم عايشين في الضامة.. حتى بالنهار عندنا ضامة..
شحات (يقوم ويبحثو على ركبتيه، ثم يصرخ): منك لله ياللي كنت السبب..
إلهي ربنا يخرب بيتك.. إلهي ربنا...

(يُضاء المسرح مرة واحدة، فنرى نفس الأشخاص، ولكن يظهر شخص يقف إلى جوار شحات الجاثي على ركبتيه.. هو الفوهرر هتلر بلامحه المعروفة، ولباسه العسكري، وعلامة النازي المثبتة على ذراعه.. يضع يده في وسطه، وينظر إلى شحات شرراً، بينما ينكش الصبية خوفاً، وتظل الأم نائمة بلا حراك).

شحات (يواصل ابتهاهه غير منتبه): حتى لو النور.. حفضل ادعي عليه! ياكشي... (ينتبه فجأة! فيرى هتلر.. لحظة صمت واندهاش.. يصفعه هتلر على قفاه فينطح أرضاً)..

شحات (يتأوه): طب تصدق بحق الخمسة اللي نزلوا على قفايا دول.. أنا عارف إنك انت اللي بتقطع النور والميه كل ليله.. اقطع براحتك يا باشا (يقوم فيصفعه مرة أخرى لينكفي على الأرض).

شحات (يتأوه): يا باشا اللي يشوفك بتخطب في الراديو ميقولش إن إيدك طرشة كده.. ليه ياباشا؟.. ليه انت مش انت؟ (ينتظر إجابة ولكن هتلر لا يجيب).

شحات (يقوم من الأرض، وينظر لهتلر الذي لم يغير نظرتة الشزراء): بس دي خطوة عزيرة يا باشا.. المكان مش قد المقام، بس انت اللي هليت فجأة تشرب معايا معسل؟
هتلر:.....

شحاتة (لأخيه شحاتة) هو ليه مش بيرد؟..

شحاتة (مندهشًا): يمكن مسمعش! تعالى (يتناول شحاتة جريدة قديمة من الأرض، ثم يقتربان بحذر حتى يصيرا خلف هتلر تمامًا).

شحات (يواصل حديثه): أنا عندي جوزة ملوكي.. مش بتطلع غير للملوك اللي دماغاتهم عالية زي جنابك تمام..

هتلر (: يقوم شحتة بحمل أخيه الذي يصنع من الجريدة قرطاسًا ضخماً، ويضع طرفه على أذن هتلر، ويصرخ هو في الطرف الثاني.. يقفزان في محاولة للهرب، لكن يستوقفهما أن هتلر لم يتأثر، بينما شحات يهجم بالهرب هو الآخر، ثم يتوقف مذهولاً).
شحتة: ده مبيسمعش..

شحاتة: ولا بيتكلم..

شحات (في حكمة): كفاية يقطع النور.. ويضربني على قفايا.. (ينتبه هتلر كأنما تذكر فينهال صفعًا على شحات وركلاً ودفعًا).

شحات (يتأوه وهو مطروح أرضًا): اضرب كان يا باشا (يضربه ويركله) اضرب..

شحاتة (يجذب أخاه من يده للخارج): تعالى نلعب عسكر وبلطجية..
شحتة: حنرجع لهم إمتي؟ ..

شحاتة (يفكر): نرجعلهم بعد جمعة.. يكونونا تعبوا وناموا..

(يخرجان، ويتركان شحتوت الصغير يتابع الموقف بعينين زائعتين، بينما الأم نائمة بغير حراك، ويُسمع من جديد حفيف أقدام، ثم نمنحة وسعال الحاج بهجت.. ضوء الصباح يتراقص خافتًا، بينما يواصل هتلر ضرب شحات.. ثم يحل الظلام التام).

ستار

شطرنج

مقهى صغير بإحدى الحارات.. يتصدر المشهد برواز خشبي قديم على الحائط، وقد اتشح بشریط أسود، يحمل صورة رجلٍ فحلٍ مُعمم، ذي شاربين شبيهين بأذنان البقر، وتكشف ابتسامته المصطنعة عن بعض أسنانه الفضية، مقاعد خشبية متهاكّة تحتضن مناظف معدنية صغيرة، تمتد من داخل المقهى إلى حافة الرصيف أمامه.. بحيث جلس بعض الشباب يدخنون الترجيلة متحلّقين حول عجوزين، قد وُضعت بينهما رقعة الشطرنج، وبدأ كل منهما في تحريك القطع بفتور يناقض حماس المشاهدين.. المقهى تحتله حالة من الكآبة تظهر على الألوان والحوائط، وكذا الزينات، والأعلام البالية الباقية -في الأغلب- من أعياد النصر الغابر، الوقت بعد منتصف الليل.

العجوزا: كده بيقاكش ملك..(صمت قصير) مات.. البقية في حياتك (يصفق المشاهدون ويتصايحون).

صیحات: ملعوبة يا عمنا.. اديله.. هيه

العجوزا؟ (يوتخهم بسخرية): هو انتوا فالحين غير ف كده؟ (يقلدهم، ويصفق ببلاهة) هيه وكل واحد يروح بيته ينام و(يصدر صوتاً كالشخير فينبري أحد الشباب واقفاً).

الشاب: انت عاوزنا نعمل ايه غير كده يا عم؟.. مانتوا بتلعبوا بقالكم خمسين سنة واحنا بنتفرج عليكم من يوم ما وعينا على القهوة.. وياريتكم بتعرفوا تلعبوها أصلاً..

العجوز ٢ (يصيح بغضب): بتقول ايه يا ولد؟ (يرفع عصاه ويقوم) لازم
«أعبطك» عشان تحرم تتكلم ثاني ..

العجوزا: وانا راح أمذك على رجلك عشان تتكلم على أسيادك كويس!

(يهم العجوز ٢ بضرب الشاب، يسانده العجوز، فيتصدى لهما الموجودون
جميعًا، ويرفع الشاب منضدة ليدفع بها عن نفسه ويتجمد المشهد، ثم يظهر
-عن يمين المسرح- القهوجي بمظهره المألوف وطاقيته وقوامه النحيف، حاملاً
صينية حاوية).

القهوجي: (متأففاً) هو كل يوم؟ (يهم بالانضمام إلى المعركة، ثم يتراجع) لأ
..أندهلك المعلم يشوف حل ف المراره ده (يصيح) يا معلم ..إلحق يا معلم
(يعود للداخل).

صوت أجش من الداخل (مصحوباً بسعال): فيه ايه يا بني ..وايه الهيصه
دي؟ (يُسمع وقع أقدام تقترب، بينما تدور الدائرة على العجوزين، وقد
أحاط بهما الشباب، وجذبوا منهما العصي، فانتقلا إلى حالة الدفاع بعد
الهجوم حتى انضم إليهما من داخل المقهى بعض الرواد القدامى، يظهر من
الداخل المعلم صاحب المقهى، وهو نفسه الشخص صاحب الصورة المعلقة
ذات الشريط الأسود بنفس الهيئة، غير أن قامته مسرفة في القصر حتى يبدو
كأنه قزم -أو يكاد يكون- يتقدم المعلم في مشية عرجاء نحو المتعاركين يتبعه
القهوجي فيما يصمت الجميع).

المعلم (بصوته الأجش صارخاً): جرى ايه يا اخوانا .. مكنتش عشرة كوتشينة
اللي تخليكووا تعملوا في بعض كده .. (ذهول).

العجوزا: (مشيراً نحو الشاب وزملائه) العيال دي قليلة الأدب يا معلم ولازم
يتربوا من جديد ..

المعلم: تقوم تضرهم يا حاج .. (في رفق للشباب) تعالى يا بني انت وهو ..

الشاب ١: يا معلم .. الجماعة دول مش سايين لنا حته نقعد فيها .. واخدين كل حاجة في القهوة لنفسهم .. القعدة والشطرنج وقلنا ماشي نتفرج عليهم .. أهو نتسلى وبعدين نبدل الكراسي .. يقوم الحاج يشتمنا وعاوز يضر بنا .. وده مايرضيش ربنا!

المعلم (يمحط): مفيش حد في القهوة ياخذ حاجة لنفسه .. القهوة دي بتاعتنا كلنا .. وانتوا .. ياولادي لازم تكونوا مبسوطين .. دانتوا على راسنا من فوق .. اتفضل يا بني وانت وهو جوه القهوة عندي معززين مكرمين ..

القهوجي (مردداً) معززين .. مكرمين! (تتحرك مجموعة الشباب إلى الداخل واحداً تلو الآخر في صمت، بينما يرمقهم الآخرون بازدراء).

العجوز ٢: لكن يا معلم ..

المعلم (يقاطعه في حسم): هي كلمة .. العيال دول ليهم حق علينا .. مش عاوزين نزعلهم يا حاج .. وانا كلمتي واحدة!

القهوجي (مردداً): وهو كلمته واحدة!

العجوز ١ (في غيظ مكتوم): ماشي يا معلم ..

(ينصرف فريق العواجيز من يسار المسرح، ويتركون أثاث المقهى وراءهم مبعثرًا بينما رقعة الشطرنج على حالها، يحملها المعلم بعد أن ينفض عنها قطعها على الأرض، ثم يناولها للقهوجي).

المعلم: دخل لهم الطاولة دي جوه يا بني ... خليم يتسلوا من نفسهم! بعدها هات الرجالة واعمل اللي قلت لك عليه .. (يوميء له برأسه في إشارة خفية).

(يحمل القهوجي رقعة الشطرنج الخالية إلى الداخل، ويعود محدثاً بفمه صفارة تدخل على إثرها من اليمين مجموعة من الرجال الأشداء في ثياب سود وعمائم، وبأيديهم العصي الغليظة، ثم يقفون بإزاء المعلم).

المعلم : شوفوا شغلكم يارجاله.. على ما اللمة تكمل..

(تدلف المجموعة إلى الداخل، ويغلقون أبواب المقهى من خلفهم، ثم تعلقو أصوات مختلطة من الصراخ وضربات العصي، وتهشم الزجاج).

المعلم (يخرج تليفونه المحمول من طيات جلبابه، ثم يرفعه مثلهلاً): أيوه يا باشا.. أنا مسكت لك العيال اللي الحكومة بتدور عليهم ..لا ..لا ..حتيجوا تلاقوهم جاهزين للتشريفه.

(يخرج ضاحكاً، بينما تعلقو من الداخل صرخات الألم والاستغاثة، وتستمر معها وصلة التأديب).

ستار

عدو الشعب

منظر مزدوج من سجن طره.. ينقسم المسرح إلى نصفين، يمثل ززانتين في مواجهة الجمهور.. الأولى ززانة فاخرة، جدرانها بيضاء، بها سرير فاخر ومكتب أثري، تعلوه لوحة زهرة الحشخاش الشهيرة.. الززانة كأنها غرفة فندقية لولا أن بابها عبارة عن قوائم متراصة من قضبان حديدية، يفصل بينها وبين ززانة مظلمة رمادية الجدران، قذارة الأركان.. على الحائط المواجه للجمهور كتابات طباشيرية، ورسوم متشابكة أكبرها لامرأة شبه عارية مكتوب تحتها: «الحب المستحيل» يدخل سجينان بملابسهما الزرقاء، يتحركان نحو باب الززانة المشرفة على الززانة الفاخرة، ثم يذرعان ززانتهم جيئة وذهاباً في خطوات قلقمة مضطربة..

سجين ١: حييي إمتي؟

سجين ٢: على وصول.. الجناح السلطاني اتوضب زي ما شفت.. ما لوش حجة أساحي (يا صاحبي).

سجين ١: هو انت فاكر انه حيانسنا على طول؟ يومين وشرفك ويخرج للدنيا اللي بقالنا ثلاثين سنة محرومين منها!

سجين ٢ (منفعلاً): يخرج؟.. التحقيق حيتفتح ثاني وطالما جه هنا يبقي دي نهايته..

سجين ١ (في تهكم): حتى لو قعد هنا عمره كله.. مفيش أحلى منها قعدة.. الززانة بقت عاملة زي القصر.. ده غير التكييف والمية الساقعة.. والقمر

الصناعي.

سجين ٢: صبرك بالله.. كله حيثسحب منه.. كلها مناظر يعني عشان حبايه
بره البلد.. شويه وحتلاقيه نايم معانا على نفس الفرشة (يضحكان، ثم يصمتان
فجأة لسماح وقع أقدام من الجهة المقابلة، يدخل على أثرها عبيد في زي
السفرجية، يحملون صحافاً من الطعام والفاكهة يضعونها أمامه على منضدة،
ثم يخرجون وسط دھول السجينين).

سجين ١ (لأحد هؤلاء صائحاً): احذف لي حطة لحمة طيب! (لزميله) شام
الكباب؟.. كباب الشعب (ضحك)، ثم صمت قصير، يُسمع خلاله ثلاث دقات
منتظمة، فيمرع الاثنان نحو الباب فيلتصقان به).

أصوات (بطريقة عسكرية): اتفضل يافندم.. نورت يافندم.. كله تمام يا
فندم! (تُسمع موسيقى عسكرية كأنها معزوفة حرس الشرف، ولكن بتوزيع
شرقي راقص.. يدخل خلالها من يمين المسرح مجموعة من الرجال في أزياء
مزرکشة ولكن يدخلون القهقري - بظهورهم- ثم يقفون صفًا تمهيدًا لقدم
الشخص المنتظر).

السجينان (بصوت واحد): أهو.. هو بعينه..

(يدخل عجوز يرتدي ملابس ملكية من القرن الثامن عشر، ويضع تاجًا
من الصفيح فوق رأسه، تحته باروكة صفراء.. العجوز يتمشى محتالًا
ببرده القرمزية، بينما تنحني له الحاشية، ويرفع أحدهم عقيرته بالهتاف):
أحد الحاشية: يعيش الملك لويس السادس عشر..

* لويس السادس عشر ملك فرنسا، قامت في عهده الثورة الفرنسية ١٧٨٩م وتم اعتقاله، ثم حاول الفرار
من فرنسا مع زوجته ماري أنطوانيت، ولكن تم القبض عليهما، اقتيد وزوجته للمقصلة أمام جوع الشعب
في باريس ١٧٩٣م.

الحاشية (في صوت واحد): يعيش .. يعيش .

(يقوم الملك برد التحية ملوحًا بيديه، ويتقدم ليجلس على كرسي المكتب الوثير، ثم يتلفت حوله).

الملك (حائزًا): أين ماري؟

أحدهم: مولاتي الملكة ماري أنطوانيت ذهبت لتفقد قصركم الجديد بالتجمع

الخامس يامولاي!

الملك: امم.. والأميران؟

أحدهم: الأميران في اجتماع لوضع اللسات الأخيرة لحفل البراءة..

الملك: نعم تذكرت ذلك.. يالهفي عليهما.. (للحاشية) الآن اذهبوا عني جميعًا، فقد تعبت.. (بقسوة) هيا لا صحبتكم السلامة.. (ينحنون، ويخرجون بظهورهم، ويبقى الحاجب بالباب).

الملك (يحدث نفسه، وهو ينظر للزنانة باستهتار): سجن، ولكن لأأس به.. سجن، ولكن مؤقت.. بالأمس كنت في القصر، واليوم في السجن.. وغدًا من جديد في القصر..

(السجينان يتبادلان النظرات في ذهول تام، وغيط مكظوم).

الملك (يواصل): أكاد أسمع هتاف الشعب ين في أذني يدعوني للعودة.. (يتمثل) ارجع.. ارجع.. (يضحك) رحم الله «ارحل..ارحل» بل أنتم الراحلون.. استعد يا شعبي، وانتظر مولاك! (يعطي ظهره للجمهور).

السجين ٢ (يفقد أعصابه): الراحل ده بيخرف يقول ايه؟! ده مجنون.. ولازم يعرف إنه مجنون! (يشمر متأهبًا للهجوم على باب الزنانة) مخلص الشعب منه.. واجيب حق اللي ماتوا كلهم!

السجين ١ (يمسكه): اعقل متوديناش في داهية.. اعتبره أبوك يا أخي!
السجين ٢ (يتخلص من قبضته): إحنا رحنا ف داهية خلاص.. لكن طول
ما دول على وش الأرض حنفضل احنا تحت الأرض!

(يتراجع خطوتين عن باب الزنانة، ثم يجري محاولاً كسره بكتفه على طريقة
الأفلام العربية.. ولكنه يصطدم بقضبانه الحديدية؛ فيسقط على الأرض بلا
حرك، ينتبه الملك فجأة لصوت الارتطام، ويقترّب بحذر ليراقب الموقف).
السجين ١ (يقبل على صاحبه، ويهزه عدة مرات): يا ما قلت لك اعقل..
مهما كان ده أبوك!

السجين ٢: أبوك؟ أبوك السقامات! (يضحك ثم يموت).
(يسمع الملك الحوار، فيفهم كل شيء، فيشير للحاجب بعصية على مسمع
من الحاشية في الخارج).

الملك (يصرخ في هysteria): اقبضوا على الخائن المتآمر عدو الشعب..
امسكوه.. اصلبوه.. اعدموه على الخازوق..

أصوات الحاشية (من الخارج تهتف): يسقط أعداء الشعب.. يسقط
الخونة.. عاش الملك.. عاش!

(جلبة، وأصوات أقدام تجري، بينما يتمدد السجين على الأرض بجوار صاحبه
الميت مستسائماً).

ستار

إحنا الشعب*

ساحة فسيحة تبدو للجمهور على أنها قطعة من الخلاء، ولكن ثمة شيء ينقض ذلك وهو وجود كرسي فخم ضخم يقع في منتصف المسرح تمامًا، يجلس عليه الرئيس مرسي بلا حراك، المكان معتم، وتلتصق فيه النقوش المذهبة على الكرسي، بينما الجالس عليه يرتدي جلبابًا بسيطًا أبيض اللون.. تتلاعب الإضاءة بين الحفوت والسطوع بحيث يصعب تحديد الوقت، ويبدو أنه لا وقت هناك.. بحيث تُسمع دقائق نمطية لساعة ضخمة عتيقة بدون عقارب عن يمين المسرح.. الساعة تدق خمسة وعشرين مرة..

يرفع الرئيس رأسه فجأة! فيراع ويتوجه إلى الجمهور كأنما يخاطب نفسه.

الرئيس: أنا فين؟.. ايه اللي جابني هنا؟ (يلحظ جلبابه الأبيض، ثم الكرسي الضخم) ايه ده؟.. أكونش مُت.. (يتحسر) أكيد مُت.. (يبكي).

(هنا يُسمع قرع طبول، يقترب شيئًا فشيئًا، ثم يدخل على إثر ذلك من يمين المسرح، رجل أنيق يقرع على طبلة، كأنه يمهد لقبول شخصية هامة، يبدو أنه لا يبالي بما حوله.. يعترضه مرسي).

مرسي: ممكن أعرف إحنا فين؟

الرجل يمضي في طريقه مطبلاً..

مرسي (يعترضه من جديد) جاوبني لو سمحت.. إحنا في دنيا ولا ف آخره؟

* كُتبت هذه الفانتازيا في عهد الرئيس السابق محمد مرسي، ونُشرت في موقع جريدة صوت الأمة

٢٠١٢/٤/٩

الرجل يمضي في طريقه مطبلاً.. حتى يخرج من المسرح..

مرسي : هو إيه اللي بيحصل؟!

(هنا تُسمع ضجة وهتافات متداخلة، يظهر خلالها من يمين المسرح شيخ عجوز أبيض اللحية يرتدي زياً تركياً قديماً كما يبدو مهيباً قوياً.. يتقدم ناحية مرسي، فيترجع الآخر خطوة، ثم يقرر أن يستوقفه).

مرسي : إنت راجل عاقل وكبارة.. بالله عليك تقولي إحنا فين؟!

الرجل (يمس في استنكار): كباره؟.. (لمرسي) إحنا في أرض الله..

مرسي : وحضرتك مين؟

الرجل : أنا صاحب النهضة.. في هذا البلد..

مرسي (يدور حول نفسه معجباً) وهل هناك للنهضة صاحب سواي! أكيد

بتهزر.. إنت مين؟!

الرجل : أنا محمد علي باشا.. والي مصر.. وبانيها.. بل قل لي.. من أنت؟

(يتراجع مرسي ذاهلاً كأنما أيقن أنه في عالم الموتى، أو عالم الأحلام حتى يصطدم بالكروسي، بينما يقترب محمد علي منه حتى يصبح كل منهما في وضع المواجهة تماماً وبينهما الكروسي).

مرسي (يهدأ، ثم يقول متجاسراً): وأنا محمد مرسي، أول رئيس منتخب.. جئت بإرادة الشعب، وبعد ثورة عظيمة.. أسقطت مبارك وأذنا به بعد أن أفسدوا البلاد والعباد..

محمد علي : وأنا أول باشا منتخب.. انتخبني زعماء ومشايخ الشعب.. بعد إسقاط خورشيد الوالي الظالم.. فعملت واجتهدت، ونميت الزراعة، وشيدت المصانع، وجيشت الجيوش، وحاربت وانتصرت حتى جعلت مصر من بعد

قرون التخلف دولة فتية يخشاها الجميع.. فماذا فعلت لمصر أنت؟
مرسي: (وقد قلت جسارته) وأنا .. أسقطت حكم العسكر، وحيدت مؤسسة الجيش، وعملت على استقلال القضاء، وشجعت الاستتار.. و..
محمد علي (بنبرة تهكم): وهل هذا كاف لهضة البلاد؟ هل حققت الرخاء؟ هل طورت التعليم؟ هل وهل؟
مرسي: لا يمكن الحكم على تجربتي سوى بعد إتمامها، وإنما نحن في البداية.. (يضع يداً على الكرسي).
محمد علي: البدايات تقود للنهايات.. أيها المنتخب! أما بداياتك.. (يقهقه فيستفز مرسي، ويقرر الهجوم).
مرسي: مهما يكن، فلم أجعلها عزيمة، ولم أحتكر أي شيء، أو أعتبر نفسي كل شيء ..
محمد علي (هادئاً): كانت تلك ضماناتي للهضة وزمانك غير زماني.. أنا اختزلت مصر في نفسي وأنت اختزلتها في جماعتك (يضع يده هو الآخر على الكرسي).
مرسي (يتلعثم): مهما يكن.. فلم أؤسس « الأسرة العلوية ».. و لم أولّ الأهل والأقارب!
محمد علي: وما الفرق بين ولاية الأهل والأقرباء، وبين ولاية الجماعة والعشيرة؟.. ومن يدري؟ فلعلك تؤسس « الأسرة المرسية » أيضاً!
مرسي: حاش لله... مرسية إيه؟ (يتشبث بالكرسي أكثر، ويحاول الجلوس عليه، فيحول محمد علي دون ذلك مواصلاً كلامه).

محمد علي: وهذا الذي تريد الجلوس عليه سوف يسقط بك مثلما سقط بمن قبلك، وبني، ويبقى ذكرك في العالمين.. (يدفعه ليجلس هو) فتصبح في أعلى عليين.. (يتأرجح بالكروسي فيسقط عنه) أو أسفل سافلين! (يقوم) ثم نصير مثلاً يُذكر، أو أضحوكة في كتب التاريخ (يخرج).

مرسي (يلوذ بالصمت لحظة بينما تدق الساعة ثلاث مرات، ويدخل الرجل الأنيق من اليسار مطبلاً ليمهد مرة أخرى).

مرسي (مستشرفاً القادم من اليمين متضجراً): مين تاني جاي.. مفيش! (يعود ليجلس على الكروسي، ويواصل إغفائه، فتدخل فجأة مجموعات كبيرة من البشر من جميع الأعمار والفئات تغشى المسرح تمامًا فيختفي وراءها مرسي.. والكروسي).

المجموعات (تهتف في لحن وقوة ولكن بغير نظام) إحنا الشعب.. إحنا الشعب!
الشعب!

ستار

موكب الرحيل*

كعادته استيقظ لصلاة الفجر، بعد ليلة مؤرقة تابع فيها الأحداث، وتوالت خلالها التقارير، بعد الصلاة توجه لمكتبه على غير العادة، كان أول ما فعله الرئيس أن التمس مصحفًا.. فتحه لتقع عيناه على الآية في سورة غافر على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ فشعر برعدة سرت ببدنه.. همَّ بعدها أن يواصل القراءة لكنه أغلق المصحف، وأعادته إلى العلبة الصدفية فوق المكتب.. ليفتح شاشة التلفاز الضخمة أمامه على التقارير المصورة عما يجري بالبلاد من أحداث مؤسفة، اتسعت حدقتا عينيه وهو يرى لافتات تطالب بسقوطه، ويسمع هتافات تنعته بالغفلة، والسفاهة، والظلم.. انزعج.. ارتعش.. تناول ورقة وقلمًا، وقرر أن يكتب.. ماذا سيكتب؟.. هل يكتب عما حدث؟ أم ما يحدث؟ أم تراه يكتب عما ينبغي أن يحدث، وما يتمنى أن يحدث!.. آه فقد غرقت الأماني في بحر مدلهم من حوادث سود..

عاد يقرب ناظره في الورق أمامه.. جداول الزيارات.. محاضر الاجتماعات.. غير أنه لم يمنع نفسه من الاستماع لبعض التحليلات السياسية «المواليية».. على إحدى القنوات الإخوانية راح قيادي بالجماعة يعدد في مزايا الرئيس، وأهمها إسقاط الحكم العسكري، ثم ذكر شيئًا كثيرًا عن صلواته وصيامه

* كتبت هذه القانتازيا في عهد الرئيس السابق محمد مرسي، ونشرت في موقع جريدة صوت الأمة

وقيامه.. بل، وأقسم بالله لو خير من حكم البلاد منذ عهد الفتح!.. راحت الجملة الأخيرة تترنح في ذهن الرئيس حتى هز رأسه عجبًا، ثم ما لبث أن دفعته ذاكرته حين حضرها قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.. ثم راح يسأل نفسه: «أطاعوه بعد أن أطاعهم؟ أم أطاعهم ليطيعوه؟» وأفاق على كلمة قالها مندفعًا أحد وجوه السلفية على نفس القناة «كل معارضي الرئيس يحملون عداً لمشروعه الإسلامي.. وأغلبهم من الموتورين الحاقدين على الإسلام، ولن تهدأ تأثرتهم إلا إذا ضاع الدين وصرنا ملاحدة نصد عن سبيل الله!»

هنا وقف واقترب من الشاشة الضخمة، حتى رأى طيفه على صفحاتها، وتحدث إلى نفسه بصوت مسموع:

- كلا.. سوف ينتصر الإسلام، وتكون كلمة الله هي العليا.. ولو كره الكافرون!

وهنا أظلمت الشاشة فجأة! فهم الرئيس أن يرن الجرس في طلب أحد القائمين بالحراسة لكنه وقف مكانه وقد راعته صورته المنعكسة.. إنه يرى كأنه إنسان آخر.. بل كأنه مزيج من ملاح بشرية في كيان واحد مائل أمامه..

راح يردد النظر مندهلاً في الصورة أمامه، فتارة يرى فيها وجه أبيه الشيخ، وتارة يشعر أنها صورة أمه.. بل خليطٌ من ملاح إخوته، أو ابنائهم، أو وشك أن يسأل صورته: «من أنت؟.. أم أنت.. أو أنت؟ بل من أنا؟»

فلم يلبث أن جاوبته الصورة..

- بل نحن أنت يا فخامة الرئيس..

ترجع خطوة.. وخطوتين وهو يتهم عقله، لكنه وجد نفسه يقبل من جديد على الصورة يسألها:

- لو أنك أنا؟ فلماذا أستغربك؟!

- قد يعجب المرء من نفسه تمامًا مثلاً يعجب بنفسه! ولعلك أفرطت في إعجابك بنفسك حتى نسيتها..

- نسيت نفسي؟ كيف أنساها وأنا عبدٌ فقيرٌ أنعم الله عليه بعد الإقصاء ومر التمزق.. وآتاه الملك عندما شاء..

- ﴿تَوْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾.. هنا بيت القصيد.. ظنتها نعمة ومكافأة لك، وتناسيت أنها خزي وندامة لمن لا يأخذها بحقها.. هي الأمانة بعينها لمن كان له قلب..

- لم أطلبها.. ولم يدر بخلدي أن أنالها يوماً.. بل دُفعت إليها دفعًا ولم أجد لنفسي منها فكاكًا..

- وقد صرت فإذا وجدت؟ دماءٌ تطلب سافكيها، وحقوقٌ منهوبة، وكيانٌ ينخر السوس قوائمه، ودولة على شفا الانقسام.. فاستعملت عليها «عشيرتك».. وجعلت أهلها شيعًا.. يذيق بعضهم بأس بعض.. وبدلاً من أن تكون حكماً بين الناس بالقسط.. وقفت بأنصارك على شفا الجرف المشتعل.. فازداد تأججًا حتى أوشك حريقه أن يأكل الجميع..

- (رفع يديه مدافعًا) لم أتخذ لنفسي أنصارًا ولم أستعمل أشياء.. إنما هم إخواني.. ذقنا معًا ما ذقنا في سبيل الدين.. حتى جاءت لحظة التمكين، فشرعنا نخطط للنهضة في هذا البلد حتى يصير قاعدة نطلق منها لنصرة المهورين في القدس حتى يأذن الله بتحرير المسجد الأسير.. فهل يوجه إليّ مثل هذا التقرير وقد خبرتم صدق مذهبي؟

- في سبيل الدين؟ هل كان من الدين ما آلت إليه الأمور برأيك وتحت نظرك؟ هل ذقت فقر الفقراء؟ جوع الجوعى؟ ثكل المكومين؟ هل تظن بخلد بهؤلاء وهؤلاء من رعيته شيئًا ما ترسمه تصوراتك؟..

- ألم نؤمر بإعداد العدة لجهاد العدو، وقتاله صفًا كالبنيان المرصوص؟ ألم يكن لنا في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة؟ ألم يُفني أمتنا الأظهار، وصناديد الإسلام أعمارهم من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض؟.. ألم نحفظ عن آبائنا فضل المجاهدين على القاعدين؟ ألم يحذرونا عاقبة التثاقل إلى الأرض والنكوص؟

- ذاك الجهاد الأصغر.. جهاد العدو في ميدان القتال، وضرب القوة بالقوة والحيلة بالحيلة.. أما مجاهدة النفس وحفظها من الشرور والآثام.. من مخادعة الناس وشراء الذم.. من خيانة الأمانة ونهم السلطة.. من تأليب النفوس الثائرة على بعضها، ودفعها نحو الهاوية باسم إعلاء كلمة الدين.. هذا الجهاد الأكبر.. فأني لمن تُعجزه نفسه أن يواجه عدوًّا؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المجاهدين إذ لم يكن ملكًا أو جبارًا في الأرض بل مبعوثًا، يتمم مكارم الأخلاق، ألم يقل: إذا صُيِّعت الأمانة فانتظروا الساعة. وماضياعها إلا توسيد الأمر لغير أهله؟.. أما الأمة الأظهار فقد كانوا رجالًا عندما قاموا بالأمر، فأخذوا بحقه، ونشروا العدل والرحمة، وتواضعوا للناس حتى سكنوا القلوب والأفهام.. كانوا رعاةً دعاءً، مهديين قبل أن يكونوا محاربين.. فاجتمع لهم حب الرعية مع شرف الجهاد..

انظر إلى سيرهم وهم النجوم الزاهرة، ثم انظر إلى نفسك كراعٍ أحفظت رعيتك أم ضيعت؟ ألم تتمثل قول الصديق: «إني قد وُليت عليكم ولست بخيركم» فأين أنت من قولك؟ وأين أنت من نفسك؟

هنا حاول الرئيس أن يرد، فتلعثم وحاول أن يدير وجهه فلم يستطع، فوضع يديه على عينيه إلا أنه اُبتدر:

- لو أخفيت عينيك عنا.. فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. عُد

إلى نفسك.. وثُب إلى رشدك، فما تزال لديك فرصة لإصلاح ما فسد من أمر الناس.. اخرج إليهم.. كلمهم.. وضع أمامهم ما لديك من حقائق.. كن لهم راعيًا وأبًا وحكمًا بينهم بالعدل.. ولا يغرنك الأنصار والأشياء، فلن يغنوا عنك شيئًا وهم الناجون بأنفسهم إذا أسقطك الناس في الدنيا، ثم حُملت أثقالهم أمام الله في الآخرة.. وفي ذلك الخسران المبين..

اقترب الرئيس أكثر من الشاشة حتى كاد يلاصقها وهو يردد: ولكن كيف السبيل؟.. أجبني. وانتظر جوابًا، فلم يجد، فديده يتحسس صورته التي اختفت فجأة حين ظهرت الصور المتحركة مرة أخرى على الشاشة مع طرقات متسارعة على الباب..

- ادخل..

- سيدي الرئيس، قالها كبير الياوران.. هاجم المتظاهرون بعض بوابات القصر، وأحرقوا أشجارها.. يجدر بك العودة إلى المنزل لدواعي التأمين وقبل أن تتفاقم الأمور.. الموكب مستعد للرحيل فورًا..

obeikan.com

عجايب الدنيا

obeikan.com

الأرملة

كفكفت دمعا الكذوب على زوجٍ عجوزٍ بغيضٍ .. فإيزال ينتظرها خلف
السرادق .. غير بعيد .. ابن أخيه الأثير ..

قصاص ساكسونيا

قُتل رجلٌ بساكسونيا .. وبعد عامين من التقصي وُجد القاتل محتبئاً يخشى
القصاص .. فلما جيء به إلى المحاكمة .. حكم القاضي بقطع الرأس .. رأس ظله ..

الإنسان

عاش في الدنيا كأنه كل شيء .. وخرج منها كأنه لا شيء!

البرزخ

يجلس وحيداً ينتظر المصير.. يعرض أنامل الندم على ما لن يعود.. مع ذلك لا يزال يطمع في رحمةٍ أو مغفرة..

قاتل جديد

في السور ماركت وقف رجل عند ركن السكاكين يتناول سكيناً ويتأمله، ثم يعيده ليتناول سكيناً جديداً.. حتى لاحظ البائع.

-أقدر أساعدك؟

- شكراً.. أنا عاوز سكينه كويسة..

-كويسة بمعنى إيه حضرتك.. كبيرة مثلاً؟

-(بانفعال) كويسة يعني بتقتل كويس..

-(مرتاعاً) أفندم؟

-(يتراجع) يعني بتقطع اللحمه كويس.. فهمت.. هاهاها (يضحك ويضحك البائع على ضحكه، وأشعر أنني في حضرة قاتل، وأنجيل الموت واقفاً ينتظر عند نصل السكين المختار).

افلاس

شاهدته بعدما تبدل حاله ضيقاً من بعد سعة.. يتمشى شارداً في أثر بائع
السكاكين الجائل.. استوقفته.. سألته فلم يزد على قول: «هنالك الخلاص»!

سقوط

لتسقط جوقة البلاط.. وليسقط مهرجو البلاط.. وشيوخ البلاط.. وحراس
البلاط.. ولتسقط- قبل الجميع- فرشاة البلاط

نظرية للتطور

تتميز بعض الكائنات البشرية بأنها مثلما تلد.. تبيض!

خسف

مازال يعلو على قومه فرحاً فخوراً حتى حسده الناس.. ثم أفاقوا يوماً عليه
وقد خُسف به، فرجعوا إلى أنفسهم نادمين!

انتظار

هو لا ينتظر أحداً لأنه بانتظار الأُحد..

حاو

أخرج من القبة أرنبا.. ومن البنطال ثعباناً.. فلما أراد أن يبتلع بيضة عُص
بها.. فمات والجمهور يصفق!

المنحدر

مكتوب على كل المفارق..«إلى المنحدر.. السرعة قصوى»

النهاية

على حائط مجاور قرأت: «نهاية النهاية»!

نعناع

مشاجرة في الشارع وصلت إلى حد التراشق اللفظي والبدني.. وفي هدوء يمر بائع متجول حاملاً بضاعته ويصيح: «حد عاوز نعناع ..حد عاوز نعناع!»

سؤال

هل سترتفع كل أسعار المحروقات من جديد.. لتشمل «الجاز الوسخ»؟

تساؤل

فتك الوباء بأهله فتكاً.. ذهبوا وتركوه ليتساءل طيلة عمره: هل كوفئ بالنجاة.. أم عوقب بالوحدة؟

نجاح

بعض الناس قد يكون جُل أعمالهم في الحياة أنهم رحلوا عنها..

إرهاص

لست أفهم ولع ابني بتمزيق الأوراق والصحف.. يبدو أنها إرهاصة من إرهاصات «المفيش فايدة» من أي شيء.

أندرويد

للعرب فقط: حمل تطبيق شاهد خيبتك بعد ٢٠ سنة!

تنازل

واحد: إديني ٢ حار وبتنجان.

بتاع الفول: تاكل هنا؟

الزبون: حاكل هنا آه.

بتاع الفول: اتفضل يا باشا (يناوله طبقاً معدنيًا صدفًا محتوياته الفول والباذنجان بإضافتهما.. المخلل والسلطة).

الزبون: (يكبش المخلل ويعيده لموطنه الأصلي في أعماق السلطانية البلاستيك) خد ده انا متنازل عن المخلل.

بتاع الفول: (هازنًا) ليه طا؟

الزبون: (في لحظة صدق نادرة) عشان خاطر مصر!

أجيال ثلاثة

بابا: أوعى يا مجيب في يوم تمد إيدك على الحسن!

أنا: حاضر .. حضر به بالحزام ..

بابا: ابنيه؟ هو انا يا بني عمري مديت إيدي عليك؟

أنا: آه ..

بابا: (صمت قصير) م برضه متمدش إيدك عليه .. انت فاهم ولا أفهمك؟

شرو

أتت عليه المحن، وحاصرته الديون، وصار طريداً من بعض البشر .. منبوذاً من البعض الآخر .. قرر الانتحار هرباً من الناس إلى رب الناس!

وإنه ليسير بخطى ثابتة نحو نهر الطريق السريع ليلاً حتى مر بشاحنة جامدة في مكانها، ود لو كان فيها خلاصه لولا أنها كالجثة الهامدة .. راعه الوقود الذي تتساقط قطراته من جانباها، حيث يتدلى ثعباناً شفاف، يمتصه رجلٌ ملثم ليفرغ ما فيه داخل «جركن» يقف إلى جواره وسط بركة من الوقود حدثت بفعل الارتباك والعجلة.

وقف ليتأمل اللص الذي لم يلحظه .. فكّر أنه لن يذهب إلى الله وحيداً دون أن يحمل إليه شراً من شروور هذا العالم الذي يمتته .. تحسس جيوبه، ثم ابتسم وقد وجد ما قرر أن يجده .. وقف إلى جوارها تماماً .. وأشعل سيجارته!

أمسي

كل شيء كما كان تمامًا.. عقارب الساعة تسابق بعضها حتى تجاوزت الثالثة فجراً.. الإضاءة شاحبة.. الصمت البغيض يفرض نفسه على أصوات الدعاء.. وسؤال اليوم يكرر نفسه بفزع «وبعدين»؟.. العيون زائغة.. العقول ذاهلة.. الكل في ارتقاب.. والمرتبب مجهولٌ معلوم.. يقف غير بعيد ينتظر الإذن بمباشرة مهامه المعتادة.. وفي غفلة من الوقت.. تمر نسمة هواء باردة على الأجساد الواقفة لكنها تحمل أمراً محددًا للإنسان الراقد بينهم.. أن قد أتى أمر الله.. فاصبر أو لا تصبر.. كلا الأمرين سيان.. فقد مرق سهم القضاء.. وصار إلى الله المساق! لحظة.. ربما طرفة عين.. ويصبح اللاشيء سيد الموقف.. هنا كان يرقد إنسان.. كان يصارع الموت.. ثم أصبح لا شيء.. اللهم إلا عظامًا مكسوة لحمًا، عما قليل يُحشى عليها تراب الأرض.. لتكون منهبًا لهوام الأرض! و لكن إلى أين تحديداً تسربت الروح؟.. ماذا قيل لها؟.. وبماذا ردت؟.. من قابلت؟ ومن عاتبته؟ ومن سألت؟.. ماذا سألت أو سُئلت؟.. لست أعلم.. لكنها عادت من المؤكد للغيب الذي أتت منه.. خرجت من الدنيا.. دنيا الأباطيل.. إلى الحق المطلق المبين.. ذهبت ولن تعود ما حييت.. لكن لقاءنا مجددًا محتوم.. كما كان افتراقنا محتومًا.. فإلى هذا اللقاء..

تجلیات مدرج ۳۰۰۲

obeikan.com

التجلي الأول

أسوأ الفخر.. أن يفخر المرء بما لم يفعل !

التجلي الثاني

محنة العمر في أن يضع رُغماً عن صاحبه !

التجلي الثالث

أيامنا حلواتٌ ومُراتٌ .. أغلبها فترات ..

التجلي الرابع

البؤس أن تضل الطريق .. والعبث أن تفارق الطريق ولم يعرفك ..

التجلي الخامس

الهروب من الواقع، هي الطريقة الأكثر بؤسًا للعودة إليه!

التجلي السادس

.. الصمت، والظلام يستلقيان، فيما تظل الأفكار في تلاطم وهذيان!

التجلي السابع

من يزرع الظلم .. يحصد الكراهية .. ومن يحصد الكراهية يعيش منبوذًا!

التجلي الثامن

قطعا.. العالم لا يتسع للجميع.. وببساطة، فإن كل كائن حي يعيش اليوم قبله
عاش كائن ميت..

التجلي التاسع

لا تنشغل بالبحث عن سر الحياة.. لأنك أنت السر!

التجلي العاشر

لا يعرف النار أكثر من طفلٍ أحرقت بها أنامله لاهيا.. أو معذبٌ في برزخ
يرجو أن يعود!

التجلي الحادي عشر

كفى بالصمت رياضة.. وكفى بالكتاب مؤنسا.

التجلي الثاني عشر

أفكار يومك - حسنها وسيئها - هي واقع غدك.. فاحذر وانتبه!

التجلي الثالث عشر

إذا عمت البلوى فالزم الصمت.. فإنك لا تدري.. مُبتلى أنت أم مُعافى!

التجلي الرابع عشر

المقدمات البائسة تقود للنهايات البائسة، والعكس يصح أحياناً!

التجلي الخامس عشر

الحكم لله.. على الأرض، وفي السماوات.. وفي دنيا الأباطيل الحكم لمن غلب..
حتى تفنى.. ويفنوا..

التجلي السادس عشر

الدنيا مبهجة لمن أراد.. ومؤلمة لمن أراد.. والموت مرد ذاك وذاك!

التجلي السابع عشر

من الغباء أن تظن في الجميع الغباء!

التجلي الثامن عشر:

تَعَس الانتهازيون.. لأنهم لا يعلمون.. وفي سبيل «اللاشيء» ما يعملون!

التجلي التاسع عشر

النقيصة كامنة في مظنة الكمال!

التجلي العشريون

هنالك.. في السماء.. السر والطمس!..

التجلي الحادي والعشرون

منتهى الجد أن تدرك أنك تغوص في العبث!

التجلي الثاني والعشرون:

يظل المحب محبًا مهما فعل به.. ويظل المبغض مبغضًا مهما فعل من أجله!

التجلي الثالث والعشرون

مخيفةٌ هي فكرة الابتعاد عن بعض الأشخاص.. تمامًا كفكرة الاقتراب منهم..

التجلي الرابع والعشرون

كن عبيطاً.. تر الوجود جميلاً..

التجلي الخامس والعشرون

من البؤس ألا يعرف الإنسان ما يريد، أو أين يريد!

التجلي السادس والعشرون

أسوأ المواقف.. انتظار الذي لن يأتي..

التجلي السابع والعشرون

الموت هو الحقيقة الكبرى.. لو أن الناس كانوا يعلمون!

التجلي الثامن والعشرون، مقتبس

من ذاق عرف.. ومن عرف اغترف!

التجلي التاسع والعشرون، مقتبس

اعبر حياتهم كأنك الصدفة الجميلة التي لا تتكرر.. ثم امض في طريقك!

التجلي الثالثون

نعيش بين ضجيج وثرثرة وجلبة.. والموت من كل ذلك قريب!

التجلي الحادي والثلاثون

توقف عن لوم الآخرين.. وابدأ بلوم نفسك إذا كنت ساذجًا!

التجلي الثاني والثلاثون

لا مفر من التسليم بقضاء الله.. فهو عين العدل، ومنتهى الحكمة واللطف
الخفي!

التجلي الثالث والثلاثون

انبذ وراءك كل ما تكره.. حتى لا يكون أمامك سوى الذي تحب!

التجلي الرابع والثلاثون، مقتبس

قال لي: لتصبرن.. أو لتندمن!

التجلي الخامس والثلاثون

قلت له: كيف الأحوال؟

قال: بخير مادمت وحدي!

التجلي السادس والثلاثون

قال لي: لا أحد ينفع أحدًا.. لا جدوى من أي أحد..

التجلي السابع والثلاثون

قال لي: غداً سأصحو في مكان آخر.. لأعيش حياةً أخرى.. مع أناس آخرين..
قلت: هذا أنت.. ماذا عني؟
قال وهو يضحك: قادمٌ عليّ لا محالة!

التجلي الثامن والثلاثون

قال لي: مخيفة هي فكرة أن الطفل الذي تلاعبه سيكبر، ثم لا يتذكرك!.

التجلي التاسع والثلاثون

قال لي: يفزعني كلما شاهدته.. حتى صرت أتجنب رؤيته كل صباح!
قلت: من ذاك؟
قال لي: وجهي!

التجلي الأربعون

قال لي: «وفي ظلمة الليل.. أو النهار..
دائمًا ما تداهنا ذكريات مخيفة ومؤلمة»

التجلي الحادي والأربعون

قال لي: اعلم.. أن الإنسان.. وبكل كبريائه وجبروته وصلفه.. شيء لا يُذكر..

التجلي الثاني والأربعون

قال لي: لماذا علينا التعامل مع الأحمق، والأخرق، والأهطل، وذوي العقليات
المتعفة؟!

قلت: لأنهم يتعاملون معنا!

التجلي الثالث والأربعون

قال لي: أعيش مع الإنسي الوحيد الذي يستحقني..

قلت: من هو؟

قال: أنا!

التجلي الرابع والأربعون، مقتبس

قال لي: أقرهم إلينا من كفانا مؤنته.. وكف عنا لسانه.

التجلي الخامس والأربعون

قال لي: ما جدوى أن تضع نظامًا صارمًا ليصير نمطًا.. فتصبح نمطيًا .. ثم تموت مثلي!

التجلي السادس والأربعون

قلت له: أين المفر؟

قال ضاحكًا: لا مفر.. طالما بقي المقر!

التجلي السابع والأربعون

قال لي: لماذا نتنفس زفير الساقطين؟

التجلي الثامن والأربعون

طوبى للأسوياء.. لأنهم نادرون!

التجلي التاسع والأربعون

كلما زاد عدم فهم الآخرين لك.. كلما تأكدت أنك لا تنتمي إلى هؤلاء.

التجلي الخمسون

توقف عن طرح السؤال الخالد «لماذا لا يموتون؟» فقط اقتلهم في داخلك
وادفنهم في تراب الذكريات المتعفنة!

التجلي الحادي والخمسون، مقتبس

هلك المنتطعون!

المحتويات

١١	كيف تقرأني
١٣	هؤلاء
١٣	قصص قصيرة
١٥	الأسطى نبوي!!
١٨	عبدہ..مطرب السطح!
٢١	الشيخ الكشيبي
٢٥	أبو شاکر
٢٨	عزت
٣١	عبرحن بائع الفوانيس
٣٣	بداية عبد المهيمن
٤٣	فانتازيا .. عبثية
٤٥	الباشا وقناة «الإسباجتي»
٤٩	اغتيال رجل الخلبسة
٤٩	فانتازيا عبثية
٥٣	أوبريت « حكاية سد »
٥٦	الهوجة
٥٦	مشهد مسرحي
٦٠	شحات الرئيس
٦٥	شطرنج
٦٩	عدو الشعب
٧٣	إحنا الشعب*
٧٧	موكب الرحيل*

٨٣

٨٥

٨٥

٨٥

٨٦

٨٦

٨٧

٨٧

٨٧

٨٧

٨٨

٨٨

٨٨

٨٨

٨٩

٨٩

٨٩

٨٩

٩٠

٩٠

٩٠

٩١

٩١

٩٢

٩٣

عجائب الدنيا

الأرملة

قصاص ساكسونيا

الإنسان

البرزخ

قاتل جديد

إفلاس

سقوط

نظرية للتطور

خسف

انتظار

حاوٍ

المنحدر

النهاية

نعناع

سؤال

تساؤل

نجاح

إرهاص

أندرويد

تنازل

أجيال ثلاثة

شورور

أمي:

تجليات مدرج ٣٠٠٢

اصدارات لييليت

سنة	اسم الكاتب	تصنيف	عنوان الكتاب
٢٠١٣	رامي عباس	رواية	أريج الجذور
٢٠١٣	نادية البرعى	رواية	مازالت الأشواك يجسدى
٢٠١٣	سهرى شكرى	ق.ق.	إلا الآن
٢٠١٣	مصطفى ثابت	ق.ق.	امرأة وحيدة أحبتنى
٢٠١٢	أسامة الحسينى	ق.ق.	رئيسًا لمدة ١٢ دقائق
٢٠١٢	محبوبة سلامة	رواية	أميرة الدموع
٢٠١٣	عادل خميس	تاريخ	بعث رُوى
٢٠١٣	قدري نوار	ساخر	أيووه يا بيسو
٢٠١٣	خالد بيومى	ساخر	فيها لامواخذة حاجة حلوة
٢٠١٣	زهير الكاشف	تاريخ	هيدرا.. رياح الشك والريبة
٢٠١٤	سالم ابراهيم سالم	فلسفة	رفاهية الألم
٢٠١٢	سالم ابراهيم سالم	فلسفة	عالم بلا مخلص
٢٠١٢	نور الدين الشريف	شعر.ع	عربانيين عيون
٢٠١٢	احمد نصر	شعر.ع	الحكاية
٢٠١٢	م. شعراء	شعر.ع	ألم واحد
٢٠١٢	نادر عبد المنعم	شعر.ع	قوللى إنت مين
٢٠١٢	يسرية سلامة	شعر.ف	خاطرة من الجنة
٢٠١٢	رشا زقيزق	شعر.ف	بريد الكحل واغرباء
٢٠١٢	سامح سكرمة	شعر.ف	نقوش على خرز أزرق
٢٠١٢	نور البنا	شعر.ع	حجات عنيده
٢٠١٣	محمد مدحت	اقتصاد	الاستنزاف التاريخى للفاوض الإقتصادى
٢٠١٣	نور الدين الشريف	ق.ق.ج.	نظرة
٢٠١٣	نتاج ورشة أدبية	نصوص	حديث الديناصور البنفسجى
٢٠١٣	محمد عبد الغنى	فكر	رحلة اليقين
٢٠١٣	الفريد جوشوا باتلر	مترجم	الحياة فى البلاط الملكى المصرى
٢٠١٣	مأمون المغازى	ق.ق.	هذيان كل يوم
٢٠١٣	مأمون المغازى	رواية	رامى مراد والغابات الكونية
٢٠١٣	محمد حسين	شعر.ع	مكتوب

٢٠١٣	فضل مسعود	أطفال	شوشو والقناية
٢٠١٣	فضل مسعود	أطفال	كوكو ابو عرف دوكو
٢٠١٣	فضل مسعود	رواية	بو تشر كلب الأسد
٢٠١٤	سهر عبد الله	رواية	حنين
٢٠١٤	عبد الله خليلي	أطفال	كاترينا
٢٠١٤	شريف الغنم	ق.ق	فورمالين
٢٠١٤	أحمد السعيد	أدب ساخر	ألف نبيلة ونبيلة
٢٠١٤	محمد عزب	رواية	بين الحب والحرب
٢٠١٤	خالد عمارة	تنمية بشر	انسان حكيم ناجح
٢٠١٤	هاني عثمان	نصوص	وجفت البئر رسالة الى امرأة
٢٠١٤	باسم سليمان	رواية	نوكيا
٢٠١٤	احمد بن عمارة	رواية	قصر غيلان
٢٠١٤	محمد عزام	رواية	الأنفوشي
٢٠١٤	مصطفى فؤاد	شعر	موضوع
٢٠١٤	ماجد هاشم	ادب ساخر	مقامات الكيلاني
٢٠١٤	أحمد السعيد	شعر	روشنات شعرية
٢٠١٤	رضوى عادل	أطفال	المللكومانيا
٢٠١٤	نادية البرعى	م.قصصية	زوجات وأكروبات
٢٠١٤	محمد عزام	رواية	الأنفوشي
٢٠١٤	أحمد إبراهيم	شعر.ف	مات حبا و عدوه انتحارا
٢٠١٤	محمود محمد حسن	شعر.ع	اعترف بي
٢٠١٤	بهاء الدين يحيى	م.قصصية	رحلة في صدر الأبدية
٢٠١٤	شيرين طلعت	ق.ق.ج	قوارير
٢٠١٤	عمر كمال الدين	ق.ق	سكارلت
٢٠١٤	عمر أحمد سليمان	رواية	أرض رشيدة
٢٠١٤	محمد عزب	رواية	أقفال العشق
٢٠١٤	نضال كرم	رواية	ستريتش
٢٠١٤	وهبه نور الدين	انسانيات	لا تذهب للطبيب النفسى
٢٠١٤	نهي مجدى	تنمية بشرية	حظر إرادة
٢٠١٤	ايمان ابراهيم	أدب ساخر	ميكر سكوب
٢٠١٤	سامي طه	شعر فصيحى	تغريبة لبغداد

٢٠١٤	سامى المبارك	تاريخ	أسس قيام العراق
٢٠١٤	محمد بهاء الدين	مسرحية	فاوست مصرى
٢٠١٤	نور الدين الوافى	انسانيات	مقالات الزهور
٢٠١٤	سمير ذكى	رواية	مدام خياط
٢٠١٤	هشام أبو سعده	م.ق.ج	سراييل
٢٠١٤	عمر البدالى	رواية	قلقاس بن فرناس
٢٠١٤	باسم الجنوبى	تنمية بشرية	استرجل واقرا ١٠ كتب
٢٠١٤	هشام ابو سعده	ق.ق.ج	سراييل
ط	لويذة الجبالي	رواية	الخطايا
ط	لويذة الجبالي	ق.ق	حكايات ممنوعة
٢٠١٤	باسم عوض الله	خواطر	نقوش الباسم
٢٠١٤	ابراهيم السيد	رواية	فينوس
٢٠١٤	عمرو عصام	شعر.ع	آخر وريقات التوت
٢٠١٤	عادل خميس	تاريخ	أنين اوسر
٢٠١٤	جهاد ابو اسماعيل	نقد أدبي	التحليل الجغرافي للأدب
٢٠١٤	آرثر ويفل	مترجم	حاج في مكة
٢٠١٤	حسام قنديل	مسرح	مبعثرات على طاولة القدس
٢٠١٤	عاطف يوسف	رواية	طه في باريس

١٢٠١٥ / ٢١٩٩

الترقيم الدولي / ٩ - ٠٠١ - ٧٨٩ - ٩٧٧ - ٩٧٨



احصل على نسختك بتخفيض ٣٠% من مكتبة محطة مصر
٢٤ ش سي رويش - كوم الكة اسكزيرة